Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

Prix 5 euros

حزيران - جوان Juin 2025 | 82 | السنة السابعة

المنطقة ماذا وإلى أين بعد زيارة ترامب؟

الصهيونية وأوهام السلام..

نهاية المحاور الصلبة وصعود التحالفات المرنة

الديمقراطية الزائفة في نظام العراق الطائفي

ما هي القيم التي ستخلد عن العرب؟

من الحي يبدأ العمران و بأيدينا نبني السودان

مستقبلات العلاقة الأمريكية- الصينية

اقتصاد عربي مترهل نُهبت ثرواته

أريانة وحلّتها الزهرية الساحرة

محنة الروح المعاصرة

العاطفة وتصادم الأجيال

فاس تعزف من جديد

FONDATION DE LA MAISON DE TUNISIE

مركز زرياب للدراسات والأبحاث
فكر • ثقافة • أدب
Centre Zourah d'études et de recherches
PenséeCulturelLittérature

PRESS

KOUL AL-ARAB
كل العرب
مجلة عربية
وكالة أنباء
دار نشـــر

UJEAE
اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا
Union des journalistes
et des écrivains arabes en europe

نقابة الصحفيين الفلسطينيين
وإتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا

كتاب يوثق شهداء الاعلام الفلسطيني منذ 7 اكتوبر 2023
صادر عن دار كل العرب للطباعة والنشر

الاربعاء 25 حزيران - جوان 2025 الساعة 20h30

المدينة الجامعية في باريس ـ دار تونس ـ قاعة الحبيب بورقيبة

Mercredi 25 Juin 2025 - A 20h30
Cité internationale universitaire de Paris
Salle Habib Bourguiba: 45A Bd. Jourdan - 75014 Paris

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

نواف سلام رجل المواقف

ليس غريبا عن نواف سلام المواقف التي يعلن عنها بما يخص الوضع اللبناني الداخلي والعلاقات مع الأشقاء العرب والتنديد بالتدخل الإقليمي، ورفضه لوجود السلاح خارج السيادة الشرعية ممثلة بالجيش وقوى الامن الداخلي.

نواف سلام منذ بداياته الاولى كان يمتاز بالرؤية الوطنية والعربية الصحيحة، وكان يعلن مواقفه بشكل واضح وجلي قبل وخلال وبعد الحرب الاهلية في لبنان التي اندلعت عام 1975.

لا يعتمد نواف سلام انه سليل اسرة بيروتية سياسية عريقة، ولكن يعتمد على المنظور الوطني لما يحتاجه لبنان من استقرار على جميع الأصعدة، وان يكون هناك قرارا وطنيا مستقلا جليا.

منذ ان كان سفيرا وممثلا للبنان في الأمم المتحدة، وترأسه لفترة مجلس الامن الدولي، كان يمتاز بالقدرة الفعلية على شغل مواقعه بكل جدارة، وعندما ترأس محكمة العدل الدولية ومع تصاعد العدوان الصهيوني على قطاع غزة، والمجازر المروعة التي ارتكبها المجرمين في الجيش الصهيوني وبناء على شكوى تقدمت بها جنوب افريقيا ودولا أخرى، دعم اصدار قرار مذكرة توقيف من المحكمة الجنائية الدولية بحق المجرم نتنياهو، خطوة لم يتجرأ عليها سابقا اي رئيس لمحكمة العدل الدولية.

بعد انتخاب العماد جوزاف عون رئيسا للبنان ومع المتغيرات التي بدأت في المنطقة الاقليمية اتى تكليف نواف سلام برئاسة الحكومة في لبنان ليضع البلد على بداية الخطوات الصحيحة للسلم الاهلي والاستقرار والسيادة ومحاربة الفساد، وايضا لمنع التدخل الاقليمي وتحديدا التدخل الايراني في الشؤون الداخلية اللبنانية، هذا التدخل طوال سنوات شكل عبر الثنائي الشيعي دولة داخل الدولة اللبنانية.

هذه الجرأة في مواقف نواف سلام، والتي أكد ان اهمها هو حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية وبالتالي تجريد كافة الميليشيات بما فيها حزب الله من السلاح. وان قرار الحرب والسلم، والاستراتيجية الدفاعية يجب ان تكون بيد الدولة اللبنانية حصرا ولا يجوز لاي طرف آخر داخلي او اقليمي التدخل بها.

نحن امام شخصية قيادية تتمتع بصفة رجل الدولة الصحيح والذي يهدف الى تصويب الاوضاع في لبنان، حيث قام بالعديد من الزيارات الى الدول العربية لإعادة لبنان الى الحضن العربي بعيدا عن النفوذين الصهيوني والإيراني.

نرى انه من الواجب على كافة القوى الوطنية وعلى الرأي العام في لبنان والمجتمع المدني ان يدعم خطوات واجراءات وقرارات الرئيس نواف سلام لأنه يريد ان يعيد لبنان الى وضعه الطبيعي بعيدا عن هيمنة السلاح الايراني في لبنان، خاصة بعد سقوط النظام السوري البائد.

نتأمل. مثل غالبيه اللبنانيين. ان ينجح نواف سلام في سياسته، وان يحقق الامن والاستقرار في لبنان، وان يعيد دور لبنان الاقتصادي على الصعيد العربي والدولي.

ننتظر الكثير من نواف سلام حتى نقول ان لبنان في عمقه العربي قد وضع على الطريق السليم نحو الاستقرار والسيادة الوطنية.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com
www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مدير العلاقات العامة: **محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي: **خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **أسماء الصفار**

المشرف على القسم الرياضي : **ادريس سيباح**

المدير الفني : **لؤي المرعبي**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم : **عادل ناجي**

مكاتب المجلة

مايز الادهمي — هويدا عبد الوهاب — غادة حلايقة — عصام الزاكي

وفاء رشيد — سناء جاء بالله — إنصاف سلسبيل — إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	زياد المنجد	نائلة فزع	ليلى قيري	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	محمد زيتوني	صفوت حاتم	نسيم قبها	لامعة العقربي
مايز الادهمي	عبد الرزاق الدليمي	إياد سليمان	نوال خضري	رجاء السنوسي
هاني الملاذي	عبدالناصر سكرية	علي القحيص	حياة رايس	صراح دالي
خليل مراد	محمد المرواني	نزيهة رفاعي	علي عبدالقادر	

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد 82

حزيران - جوان 2025 Juin

كل السياسة 06

- المنطقة ماذا وإلى أين بعد زيارة ترامب؟
- نهاية المحاور الصلبة وصعود التحالفات المرنة: الجغرافيا السياسية في زمن التحالفات البراغماتية
- زيارة ترامب للخليج: معادلة تغيّر ميزان القوى الإقليمي
- الصهيونية وأوهام السلام..

كل الاقتصاد 22

- ترامب يرقص على أوجاع أمة يمزقها الفقر والبطالة اقتصاد عربي مترهل نُهبت ثرواته

كل العلوم 24

- الرئيس الأمريكي ترامب ومستقبلات العلاقة الأمريكية- الصينية

كل الثقافة 28

- الهوية والاتصال الثقافي في ظل الفضاء الإفتراضي «رؤية أنثروبولوجية»
- الاجتهاد في المواريث بين النص والمقصد: قراءة في أطروحات الدكتور
- فاس تعزف من جديد «انبعاثات» في حضرة الموسيقى والروح
- أريانة وحلّتها الزهرية الساحرة

الديمقراطية الزائفة في نظام العراق الطائفي رؤية وطنية

السودان بين دوامة الحرب وتحديات غياب الحكومة

الفتنة الكبرى

عبادة الماركات

المنطقة ماذا وإلى أين بعد زيارة ترامب؟

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

تشير سير التوقعات والأحداث إلى أن المنطقة العربية ربما تشهد تطورات معقدة ومتعددة الأوجه في المستقبل القريب، تتأثر بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، منها التحديات السياسية والجيوسياسية والتي تأتي في مقدمتها الصراعات الإقليمية التي ستظل قائمة، مثل ما يحدث في غزة والعراق والسودان وسوريا واليمن، وهذه بحد ذاتها مصادر رئيسية لعدم الاستقرار، رغم المحاولات المتوقع أن تستمر الجهود الدبلوماسية للتوصل إلى حلول عسيرة لها، بحكم التعقيدات على الأرض التي كانت وستبقى تعيق تحقيق أي تقدم بهذا الاتجاه.

كذلك تبرز مسألة التحولات في موازين القوى، فواضح جداً أن المنطقة تشهد تحولات مهمة في موازين القوى، مع احتمال تراجع نفوذ بعض الفصائل المسلحة وظهور لاعبين جدد، مع ملاحظة استمرار التأثير الإيراني في بعض المناطق مثل العراق واليمن، بالمقابل تحاول السعودية والإمارات، وإلى حدٍّ ما قطر، تعزيز نفوذها بالمنطقة، أما العلاقات البينية نلاحظ وجود بيئة قد تكون مناسبة لإعادة بناء التحالفات وتعزيز الروابط بين الدول العربية بشكلٍ عام، ودول الخليج العربي كما أن اتفاقيات التطبيع بين دول مثل السعودية وإيران قد تمهد الطريق لمزيدٍ من الاستقرار السياسي والأمن المشترك بشكل حذر طالما أن النظام في إيران يمارس نوع من التكتيكات التي تعرقل أي تطور إيجابي باتجاه خلق الاستقرار بالمنطقة! في حين يلاحظ المهتمين أن التحديات الداخلية ما زالت تؤرق أنظمة بعض الدول العربية، سيما التي تتعلق بالحريات السياسية وحقوق الإنسان، وقد تستمر هذه القضايا في إثارة القلق.

من جانبٍ آخر نرى أن موضوع التحديات والفرص الاقتصادية ربما يؤشر جانب إيجابي من حيث التوقع أن يحقق الاقتصاد العربي نمواً إيجابياً بشكلٍ عام، مدفوعاً بأداء الدول المنتجة للنفط، ومع ذلك، ستظل هناك تباينات كبيرة بين الدول، حيث ستستفيد الدول المصدرة للنفط من ارتفاع أسعار الطاقة، بينما قد تواجه الدول المستوردة للنفط تحديات اقتصادية واجتماعية.

وستظل معدلات التضخم والبطالة، خاصةً بين الشباب، من أبرز التحديات الاقتصادية، تعاني العديد من الدول من مشكلات مزمنة في توفير فرص العمل وتعزيز شبكات الأمان الاجتماعي، أما موضوع الأمن الغذائي فواضح أنه ما يزال يشكل عقبةً كبيرة وتحديات خطيرة في بعض الدول، خاصةً تلك التي تعاني من النزاعات والكوارث الطبيعية، مثل الجفاف، وربما تمثل هذه الفترة فرصةً للدول العربية المصدرة للنفط لتنويع اقتصاداتها بعيداً عن قطاع الطاقة، من خلال تجميع الاحتياطيات والاستثمار في مشاريع تنموية شاملة ومستدامة، وهناك إمكانات هائلة للتحول الرقمي في الاقتصادات العربية، مع التركيز على تطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتقديم خدمات رقمية مبتكرة.

ورغم أهمية ما أشرنا إليه سابقاً، لا بد على الدول العربية الانتباه إلى مسألة مهمة جداً تتعلق بالتغيرات الاجتماعية كالفقر، حيث تشير التوقعات إلى استمرار ارتفاع مستويات الفقر في بعض الدول العربية، خاصةً خارج دول مجلس التعاون الخليجي العربي.

واستمرار تفاقم التحديات الاجتماعية مثل اللامساواة، وتحديات تمكين الشباب والمرأة، في صدارة أولويات التنمية.

ناهيك عن تداعيات النزاعات، حيث سيكون لإعادة الإعمار في المناطق المتضررة من النزاعات، مثل غزة والعراق وسوريا ولبنان واليمن، دوراً حاسماً في تعزيز التعافي الاقتصادي والاجتماعي.

وهناك أيضاً إشكاليات التحول المجتمعي، حيث يمكن أن تدفع التحديات الحالية نحو تحولات مجتمعية، مع تزايد الوعي بأهمية التكيف مع التغيرات المناخية وتعزيز المرونة المجتمعية.

ما العمل؟

رغم أهمية وخطورة ما أشرنا إليه أعلاه، إلا أن ذلك لا يمنع من تحقيق نتائج جادة وإيجابية إن توفرت الإرادة الخيرة وتظافرت الجهود العربية الرسمية والشعبية بشكلٍ منظم، حيث يمكن التعويل على التعاون الإقليمي الذي يمكن أن يؤدي تعزيز الروابط والتعاون بين الدول العربية إلى معالجة التحديات التنموية المشتركة، مثل الفقر، والاستدامة البيئية، وعدم المساواة الاجتماعية.

والتركيز كذلك على الاستثمار في التنمية البشرية وتوفير فرص العمل للشباب، ودمج المرأة في القوى العاملة، وتحسين الخدمات التعليمية والصحية، يمثل ركيزةً أساسية لتحقيق النمو المستدام، ولا ننسى أهمية العمل الجاد الجماعي والمفرد لمواجهة التغير المناخي، فالمنطقة تواجه تحديات مناخية كبيرة، وهناك فرصة للدول العربية لقيادة الجهود الإقليمية والعالمية في مجال التخفيف من آثار التغير المناخي

والتكيف معه، خاصةً مع استضافة مؤتمرات الأطراف (COP) في المنطقة.

بشكلٍ عام، ستظل المنطقة العربية في مفترق طرق، حيث تتداخل الفرص الواعدة مع التحديات المتصاعدة، يعتمد مستقبلها على قدرة الدول على التكيف مع هذه التحولات، وتبني استراتيجيات شاملة ومستدامة لمعالجة القضايا الملحة وتعزيز الاستقرار والازدهار.

ملاحظات عن زيارة دونالد ترامب الأخيرة إلى الخليج العربي، وانعكاساتها على مستقبل الشرق الأوسط

تأتي زيارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى منطقة الخليج العربي في توقيت إقليمي ودولي بالغ الحساسية، إذ تتقاطع الأزمات الاقتصادية العالمية، وتراجع الثقة في الحماية الأميركية التقليدية، مع محاولات إعادة تموضع لقوى كبرى في الشرق الأوسط، لا سيما الصين وروسيا، وفي ظل هذا المشهد، تبدو هذه الزيارة أكثر من مجرد تحرك دبلوماسي، بل تمثل مؤشراً على اتجاهات المرحلة القادمة، ومحاولةً لإعادة ضبط ميزان النفوذ الأميركي في المنطقة.

رغم ملاحظاتنا الكبيرة والعميقة لما تعنيه الزيارة، إلا أننا سنقف عند بعض المؤشرات المفصلية المهمة، منها أن الزيارة ربما ستعزز المحور الأميركي - الخليجي بعد توقيع اتفاقيات تسليح أو شراكات أمنية جديدة، والدعم ألاميركي ألاقوى لبعض الأنظمة الخليجية مقابل التزامات مالية أو استراتيجية، وتعزيز التعاون ضد نفوذ إيران أو الحركات السياسية المعارضة للأنظمة القائمة، وهذا سيؤدي إلى مزيدٍ من الاستقطاب الإقليمي، خاصةً إذا تم تهميش أدوار دول أخرى مثل تركيا أو قطر، إضافةً إلى زيادة الضغط على القوى المقاومة أو الحركات الإسلامية، وشيطنتها دولياً.

كذلك العودة إلى صفقة القرن بصيغة جديدة وإعادة إحياء التطبيع بين إسرائيل ودول جديدة من الخليج، واستثمارات خليجية في مشاريع إسرائيلية - أميركية مشتركة تحت شعار السلام الاقتصادي، وهذا ما زاد من تصاعد الغضب الشعبي في بعض الدول العربية، بالاعتقاد أن كل ذلك أدى إلى تراجع القضية الفلسطينية على المستوى الرسمي العربي، مقابل تفعيلها شعبياً وربما أمنياً، كذلك محاولات لدفع دول الخليج للانخراط أكثر في تحالفات مثل ناتو عربي في محاولات لإبعاد الصين وروسيا عن التأثير في المنطقة، كذلك أعادت الزيارة إلى الواجهة بقوة مسألة سباق التسلح إلاقليمي مقابل تفكك محتمل لتحالفات غير أميركية (مثلاً السعودية - الصين)، وزيادة الاعتماد على واشنطن في القرارات المصيرية، من جانبٍ آخر توضحت الصورة بأن الرئيس ترامب سيستغل نتائج الزيارة للتأثير على الداخل الأميركي لتعزيز صورته أمام من انتخبه، وإظهار نفسه كزعيم عالمي قادر على إعادة الهيمنة الأميركية، وتصوير دول الخليج كحلفاء مرنين وناجحين اقتصادياً بسبب دعمه.

المتوقع بعد الزيارة حدوث استقرار نسبي مشروط بالقمع وتوسيع العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل، وتصعيد غير مباشر بين المحور الأميركي- الخليجي ضد محور إيران- سوريا- حزب الله، وبروز قوى اجتماعية عربية جديدة ترفض هذه السياسات، مما قد يؤدي لمرحلة اضطرابات جديدة.

في الصميم

أ.علي الزبيدي

صحفي من العراق

تقدم الموقف الأوروبي على العرب في غزة!!

منذ السابع من تشرين الأول 2023، وتحديداً في بداية عملية طوفان الأقصى، وما تعرض له سكان غزة من جريمة إبادة جماعية هزت ضمير العام الحر، خرج الملايين في دول أوروبا منددين ورافضين العدوان الصهيوني العنصري على غزة، ونتيجةً لتلك التظاهرات الغاضبة جاءت مواقف العديد من الحكومات الأوروبية مساندةً لغزة، ورافضةً لإبادة شعبها، ولعل الموقف الرسمي والشعبي الفرنسي كان متقدماً على بقية مواقف الدول الأوروبية؛ فالخارجية الفرنسية دعت إلى وقف الحرب في غزة، وأعلنت الحكومة الفرنسية إيقاف تزويد الكيان الصهيوني بالأسلحة التي يستخدمها في قتل النساء والأطفال والشيوخ في قطاع غزة، والإشارة إلى الاعتراف بفلسطين كدولة لها كامل العضوية في الأمم المتحدة، ثم جاء من خلفه الموقف البريطاني، والذي بدى كأنه تكفيرٌ عن ما كانت قد أقدمت عليه المملكة المتحدة من تأييدٍ لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة في العام 1948، هذا جزء من صور التأييد الأوروبي لغزة وشعبها الذي تعرض لأبشع جريمة إبادة جماعية، بل هي جريمة ضد الإنسانية، حيث تجاوز عدد شهداء غزة السبعة والخمسين ألف شهيداً، عدا الجرحى والمفقودين والمعاقين، مع تدمير 80 بالمائة من البنى التحتية فيها، فماذا قدم النظام الرسمي العربي لغزة؟!

مما يؤسف له أن الأمة العربية اليوم تعيش في أسوأ حالاتها من التشتت والتمزق؛ فالنظام الرسمي العربي أثبت في مجمله أنه إما متواطيء، أو خانع وخائف على مغريات السلطة وكراسيها، والأبشع أن هناك نظم عربية تصرفت بالعكس مما تفرضه رابطة الدم واللغة والتاريخ المشترك، فقدمت هذه النظم كل الدعم المعلن وغير المعلن للكيان الصهيوني مادياً ومعنوياً، بل وأن هناك مؤشرات على مشاركة الطيران الحربي لإحدى محميات الخليج بغارات على مدن غزة، وساهمت في ذبح شعبها، كل ذلك إرضاءً لسيدتهم أمريكا وكيانها المسخ في فلسطين، لأن هذه المحميات لا تستطيع إلا أن تقدم فروض الطاعة والذلة والمهانة التي تعودت عليها، وأصبحت كالبقرة الحلوب لأمريكا والصهيونية العالمية، بل أن الشعب العربي في كل محميات الخليج العربي لم يستطع أن يرفع الصوت منداً ورافضاً العدوان الصهيوني على غزة نتيجة القمع وسياسة تكميم الأفواه، ولهذا نحن اليوم نعيش المأساة لتمزق الموقف العربي من قضايا الأمة، حتى قمة بغداد الأخيرة لم تستطع أن تخرج بقرارات الحد الأدنى التي تعكس الرفض الرسمي العربي للعدوان على غزة في أبسط صوره!!

فشكراً لمواقف أوروبا تجاه نصرة غزة.

وسلاماً لغزة وكل شعب فلسطين.

نهاية المحاور الصلبة وصعود التحالفات المرنة:
الجغرافيا السياسية في زمن التحالفات البراغماتية

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

يشهد العالم اليوم تحولات جيوسياسية معقدة تعيد رسم خرائط النفوذ والتحالفات بين الدول، بما يطرح أسئلة عميقة حول مستقبل نظام العلاقات الدولية، ففي 18 مايو 2025، تبدو ملامح "نهاية المحاور الصلبة" واضحة، مع بروز "التحالفات المرنة" التي باتت تشكل نمطاً استراتيجياً جديداً، هذه التحالفات التي تتسم بالبراغماتية والتكيف تتيح لدول مثل السعودية، الإمارات، تركيا، الهند، بل وحتى دول الجنوب مثل جنوب إفريقيا والبرازيل، إمكانية اللعب على أكثر من جبهة في آن واحد، دون التقيّد بمحور واحد تقليدي.

تاريخياً، ارتكزت أنظمة التحالفات على ولاءات ثابتة وواضحة، مثل المحور الغربي الذي قادته الولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، أو المحاور الإقليمية التي استندت إلى الانتماءات القومية أو الدينية، لكن في القرن الحادي والعشرين، وبفعل عوامل متعددة، منها تعددية الأقطاب العالمية، تداخل المصالح الاقتصادية والأمنية، وتغير طبيعة التهديدات الدولية (مثل الإرهاب وتغير المناخ)، بدأ نموذج التحالفات الثابتة في التراجع، ليحل محله نموذج "التحالفات المرنة" أو متعددة الأوجه.

على سبيل المثال، فالسعودية والإمارات - اللتان كانتا تاريخياً ركيزتين في التحالف الغربي بقيادة واشنطن - باتتا اليوم توازنان علاقاتهما بين الولايات المتحدة من جهة، والصين وروسيا من جهةٍ أخرى، وفي زيارته الأخيرة للسعودية في مايو 2025، أعاد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التأكيد على أهمية "إعادة التموضع الأمريكي في الشرق الأوسط" كما قال في مؤتمر صحفي نشر في صحيفة «الحياة» بتاريخ 15 مايو 2025، مضيفاً أن "الفترة الماضية شهدت إهمالاً نسبياً للمنطقة، لكننا اليوم نعيد بناء علاقات استراتيجية جديدة قائمة على المصالح المشتركة"، هذا التصريح يعبّر عن تحول في الخطاب الأمريكي تجاه المنطقة، يواكب توجهات دول الخليج التي تتجه نحو تحقيق استقلالية نسبية في قراراتها الاستراتيجية، دون قطع علاقاتها التاريخية مع الغرب.

في ذات الوقت، توسعت العلاقات الاقتصادية بين دول الخليج والصين بشكل ملحوظ، كما بينت دراسة نشرها مركز "الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية" في الرياض (مارس 2025)، مشيرةً إلى مشاريع ضخمة في البنية التحتية والطاقة المتجددة، هذه العلاقة لا تعني تحالفاً عسكرياً بالضرورة، لكنها تعكس التوجه البراغماتي لتأمين مصادر التنمية والتكنولوجيا.

أما تركيا، فهي مثال واضح على التحالفات المرنة، إذ ما تزال عضواً في حلف الناتو، لكنها في الوقت ذاته توسع تعاونها مع روسيا وإيران، خاصة في ملفات النزاعات الإقليمية في سوريا وليبيا، ووفقاً لتصريحات وزير الخارجية التركي في مقابلة مع قناة "الجزيرة" بتاريخ 12 مايو 2025، حيث قال: «نحن ملتزمون بحلفائنا، لكننا نسعى لتحقيق توازن دقيق يضمن مصالح تركيا الوطنية"، هذا التوازن يعكس قدرة تركيا على المناورة بين القوى الكبرى، مستغلة موقعها الجغرافي وجغرافيا السياسة بين الشرق والغرب.

وتمثل الهند بدورها، قوةً صاعدة ذات استراتيجية معقدة، تجمع بين الانضمام لتحالفات أمنية، مثل "الحوار الأمني الرباعي» (Quad)مع الولايات المتحدة واليابان وأستراليا، مع استمرارية علاقاتها الاقتصادية مع روسيا والصين، وهذا يعكس رغبة نيودلهي في الحفاظ على استقلالية قرارها الاستراتيجي، وتجنب الانحياز الكامل لأي من المحاور الكبرى، كما أوضح تقرير نشره "معهد الدراسات الدولية" في نيودلهي (أبريل 2025).

ولا يمكن تجاهل دور دول الجنوب الكبرى مثل جنوب إفريقيا والبرازيل وإندونيسيا، التي تنشط ضمن مجموعات مثل "بريكس"، وتسعى لتقليل الهيمنة الغربية عبر تنويع علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع القوى العالمية كافة، كما تمثل كلاً من مصر وفيتنام نماذج لتوازن إقليمي واستراتيجي دقيق، حيث تدمجان الدعم الغربي مع علاقات موسعة مع الصين وروسيا.

كل هذه الأمثلة تدل على أن التحالفات المرنة ليست مجرد تغير تكتيكي عابر، بل تعكس تحوّلاً جوهرياً في طبيعة العلاقات الدولية، حيث لا تقتصر على الجغرافيا السياسية أو السياسة فقط، بل تضم عوامل اقتصادية وتكنولوجية وأمنية معقدة، هذا النموذج يؤكد أن الاقتصاد يشكل عاملاً أساسياً، لكنه ليس الوحيد، فالتحديات الأمنية، مثل الإرهاب وتنافس القوى الكبرى، إلى جانب التحولات التكنولوجية والطاقة الجديدة، تشكل دافعاً مهماً لإعادة تشكيل التحالفات.

وتشير رؤية استراتيجية حديثة إلى أن هذا التحول يأتي نتيجة إدراك الدول أن الانخراط في محاور صلبة قد يقيد استقلاليتها ويعرضها لمخاطر سياسية واقتصادية، خاصةً في ظل تعدد التهديدات وارتفاع تكلفة النزاعات، فالتحالفات المرنة تمنح الدول هامشاً أكبر من المناورة، إذ يمكنها الانسحاب أو تعزيز العلاقة بحسب المصالح المتغيرة، دون أن تفقد شرعيتها الدولية أو مصالحها الأساسية.

ومع ذلك، يواجه هذا النموذج تحديات عديدة، منها عدم الاستقرار الذي قد يسببه تقلب الولاءات، وضعف المؤسسات

الدولية في إدارة هذا التنوع وتحقيق التوازن بين مصالح الأطراف المختلفة، كما أن غياب المحاور الصلبة قد يؤدي إلى حالات من الفوضى أو صراعات متزايدة إذا لم تتمكن المنظمات الدولية من تطوير آليات جديدة.

في ضوء ذلك، ينبغي على الباحثين وصناع القرار تبني أدوات تحليلية وسياسات مرنة تستوعب تعقيدات هذا النموذج الجديد، مع تعزيز الحوار الدولي لتجنب نزاعات لا داعي لها وضمان استقرار النظام الدولي، هذا التوجه لا يقل أهميةً عن التحولات التي حدثت خلال نهاية الحرب الباردة، إن لم يكن أكثر تعقيداً بسبب تعدد الأقطاب وتداخل المصالح.

تأثير التحولات

على السياسة الإقليمية والعالمية

لقد غيّر نموذج التحالفات المرنة ملامح السياسات الدولية، حيث أصبح من الصعب التنبؤ بمواقف الدول استنادًا إلى تحالفات تقليدية في الشرق الأوسط، على سبيل المثال، تقود السعودية والإمارات جهود وساطة وتحولات استراتيجية بعيدًا عن المحاور الأيديولوجية، وفي آسيا، تلعب الهند دوراً في كبح النفوذ الصيني، دون القطيعة مع بكين، بينما تتعامل فيتنام بحذر مزدوج مع الجارين الكبيرين.

أما على المستوى العالمي، فقد بدأت بعض الدول الأوروبية بمراجعة ارتباطاتها الأطلسية التقليدية، خصوصاً في ما يخص العلاقات مع الصين والطاقة، وفي أفريقيا وأميركا اللاتينية، بدأت تظهر توجهات مستقلة عن النفوذ الغربي، لصالح شراكات جنوب - جنوب، ومشاريع استثمارية مع الصين وروسيا.

من جهة أخرى تُعد الحرب الروسية الأوكرانية أبرز تجليات احتضار نموذج التحالفات الصلبة، فرغم وضوح المواقف الغربية في دعم كييف، فإن المواقف الإقليمية والدولية كشفت عن تآكل التماسك داخل المحور الغربي نفسه، بعض الدول الأوروبية، لا سيما ألمانيا وفرنسا، أبدت تردداً في تبنّي خيارات المواجهة المباشرة أو الانخراط في سباق تسلح طويل، بينما سعت قوى مثل الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا إلى النأي بالنفس وعدم الاصطفاف ضد موسكو؛ حفاظاً على مصالحها الثنائية، مما يعكس براغماتية متقدمة في سياستها الخارجية.

وفي السياق واجهت الولايات المتحدة صعوبة في فرض رؤيتها الأمنية على الحلفاء في بعض الملفات المرتبطة بالطاقة، والسوق العالمية، ومواقف الجنوب العالمي، هذا التباين في الردود الدولية يعكس نهاية «المحاور الصلبة» التقليدية، ويؤكد أن ما نشهده اليوم هو عالم متعدد المسارات، حيث لم تعد الحرب وحدها كافية لإعادة تشكيل التحالفات كما كانت في القرن العشرين.

السيناريوهات المستقبلية المحتملة

مع تزايد التعقيدات والتغيرات في المشهد الدولي، تتبلور أمامنا عدة سيناريوهات محتملة لمستقبل النظام العالمي، تعكس مدى قدرة الدول والقوى على التكيف مع التحولات الراهنة والتحديات الجديدة، منها:

سيناريو تعددية الأقطاب المستقرة: في هذا السيناريو، تتكرّس التحالفات المرنة كنموذج عالمي سائد، لكن ضمن أطر مؤسساتية محدثة تحكمها قواعد واضحة، مما يسمح ببناء توازن قوى مرن ومستدام، تنشط المنظمات الإقليمية مثل «شنغهاي» و«آسيان» إلى جانب الأمم المتحدة كمراكز تنظيمية لهذا التوازن.

سيناريو الفوضى الاستراتيجية: إذا لم تُرافق هذه المرونة في التحالفات بإصلاحات في بنية النظام الدولي، فقد تؤدي إلى تصاعد الصراعات الإقليمية، إذ تتصرف القوى الوسطى والصاعدة بمعزل عن توافقات عالمية، مما يفضي إلى «تشظي دولي» وفقدان القدرة على ضبط النزاعات.

سيناريو إعادة المحاور الصلبة: قد تعيد بعض القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة أو الصين، فرض رؤيتها الصلبة عبر تحالفات أمنية واقتصادية مغلقة لمواجهة نفوذ الآخرين، مما قد يعيد الاستقطاب العالمي بشكل مختلف، ولكن بآليات أشد تنافسية من فترة الحرب الباردة.

إنّ التحولات الجارية لا تعبّر فقط عن نهاية مرحلة من العلاقات الدولية، بل عن ولادة منظومة جديدة تتجاوز الثنائية القطبية والمحاور الجامدة، فعالم اليوم لا تسيّره الولاءات الثابتة بقدر ما تحكمه شبكات من المصالح المتغيرة، والعلاقات المعقدة، والتفاعلات المتعددة المستويات، ومن هنا، فإن مستقبل النظام الدولي لن يُبنى على ثبات التحالفات، بل على قدرة الدول على إدارة المرونة، وتحقيق التوازن بين الانفتاح الاستراتيجي والحذر السيادي.

إنه عصر «العقل الاستراتيجي المرن» الذي يُحسن قراءة السياقات، ويبتعد عن القطبية الصلبة، ويستثمر في التعددية من دون الوقوع في فوضى الخيارات، وتمثل دول مثل السعودية، تركيا، الهند، وجنوب إفريقيا، اليوم مختبرات حية لهذا التحول، بقدرتها على المناورة الذكية، وتطوير نماذج تحالفات براغماتية، تعكس مصالحها الوطنية، وتستجيب لمتغيرات العالم دون الارتهان لمعادلات الماضي.

في ظل هذه التحولات، تصبح مهمة الباحث وصانع القرار أكثر تعقيداً، وأكثر إلحاحاً في آن معاً: فكيف يمكن بناء سياسات خارجية تستوعب هذا الزخم المتغير دون فقدان البوصلة؟ ذلك هو السؤال الذي سيحدد ملامح العقد القادم من العلاقات الدولية.

زيارة ترامب للخليج:
معادلة تغيّر ميزان القوى الإقليمي

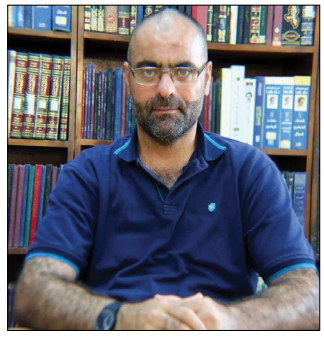

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

في أول زيارة رسمية له خارج الولايات المتحدة، كانت قد شهدت زيارة الرئيس الأميركي إلى السعودية وقطر والإمارات إبرام اتفاقيات تجارية بمئات مليارات الدولارات، من خلال توقيع الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية مجموعة من الصفقات في مجالات الطاقة والذكاء الاصطناعي والأسلحة والتكنولوجيا، حيث أعلن البيت الأبيض أن الرياض ستشتري أسلحةً بقيمة تقارب 142 مليار دولار، فيما وصفه «بأكبر صفقة أسلحة في التاريخ»، وأفادت واشنطن بأن شركة «داتا فولت» السعودية ستستثمر 20 مليار دولار في مشاريع متعلقة بالذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة، بينما أشار الرئيس ترامب إلى الاتفاقيات الموقعة مع دولة قطر بقوله: إن «شركة بوينغ شهدت الحصول على أكبر طلب في تاريخها، والعدد الإجمالي يبلغ 160 طائرة»، وأضاف أن قيمة الصفقة تبلغ 200 مليار دولار.

وللوقوف على أبعاد هذه الزيارة، لا بد من تتبع ظروفها في ضوء تطلعات الإدارة الأميركية القائمة على قاعدة «أميركا أولاً»، وفي ضوء المناخ السياسي المشحون في الشرق الأوسط نتيجة حرب الإبادة الوحشية الصهيونية على غزة، ونتيجة تغير ميزان القوى الإقليمية لصالح الكيان الصهيوني وتركيا إثر انحسار نفوذ إيران وتأثيرها السياسي بعد تحطم أذرعها وسقوط النظام السوري، ولا بد من قراءة أبعاد هذه الزيارة أيضاً في ضوء ما تقوم به الحكومة الصهيونية اليمينية من عراقيل للمسار السياسي الإقليمي المحكوم بالرؤية الأميركية، والمتعارض مع مصالح نتنياهو واليمين الديني الصهيوني.

في ضوء ذلك كله يمكن القول بأن زيارة ترامب للمنطقة تهدف إلى أمرين رئيسيين: الهدف الأول يتعلق بمساعي ترامب لتحقيق مكاسب مادية للولايات المتحدة على حساب أهل المنطقة عبر صفقات تجارية تزيد عن تريليوني دولار، والتي من شأنها أن تعزِّز مصداقية ترامب وجناحه في الدولة العميقة، وشعبيته في الداخل الأميركي.

وفي هذا السياق، استهل ترامب زيارته الخارجية بالدول العربية الخليجية؛ لأن التعاطي معها لا يتطلب منه عناءً كبيراً في ظل تبعيتهم المطلقة للسيد سام.

وعلى هذا الصعيد فقد حقق ترامب غايته قبل الزيارة عندما أعلنت السعودية والإمارات عن استثمارات تربو على تريليوني دولار في أميركا، علاوةً على مليارات الدولارات من أموال المنطقة المتوقع استثمارها في الولايات المتحدة، ويحصل ذلك في الوقت الذي يبرر فيه ولي العهد السعودي الانفتاح الليبرالي في المملكة بجلب الاستثمارات التي لا تدر عملياً إلا القليل مع استثمارات السعودية التريليونية في الخارج، وأما قطر -التي أنفقت أكثر من 200 مليار دولار على تنظيم مونديال كرة القدم بحسب حسن الذوادي، الأمين العام للجنة المنظمة للمونديال- فقد كشف البيت الأبيض في «مستند حقائق» عن تفاصيل في الصفقات والتفاهمات والاستثمارات الموقعة بين قطر وأميركا خلال زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للدوحة، جاء فيه أن الرئيس ترامب «وقّع اتفاقيةً مع قطر تُسهم في تعزيز التبادل الاقتصادي بينهما بقيمة لا تقل عن 1.2 تريليون دولار»!.

وأما الهدف الثاني من الزيارة، والمتعلق بالمناخ السياسي المحتقن في المنطقة، فيتمثل في إعادة توجيه السياسات الأميركية لتذليل العقبات التي تعترض استراتيجية «الحل الإقليمي»، ويشمل ذلك تسخير دول الخليج وباقي دول المنطقة لإغراء نتنياهو وائتلافه الحكومي وتطويعهم للرؤية الأميركية بشأن استقرار المنطقة، وبشأن المعوقات الآنية المتمثلة بحرب الإبادة على غزة وضرورة إنهائها، والمتمثلة كذلك باستقرار الوضع السوري، وإنهاء الملف النووي الإيراني بالطرق الدبلوماسية، وهي الملفات التي ما تزال تتباين حولها الرؤية الأميركية مع الرؤية (الإسرائيلية)، ولعل ذلك ما يفسر تشديد ممثلي دول مجلس

التعاون الخليجي في كلماتهم على إنهاء الحرب الوحشية على غزة، ورفع العقوبات عن سوريا؛ ذلك أن الحل الإقليمي يتطلب وقف التصعيد واستقرار المنطقة، وبخاصة بعد خروج إيران من معادلة التأثير في ميزان القوى الإقليمية.

ولا يخفى أن الولايات المتحدة تريد الاستثمار في تغيُّر ميزان القوى في هذه الحرب، والذي أظهر انكشافاً فاضحاً لحجم الدول العربية وانكسارها أمام الصلف الصهيوني، إذ تسعى أميركا إلى استئناف «المسار الإبراهيمي»، لا سيما وأن الفرصة باتت مواتية لأن يشمل مسار التطبيع دولتي سوريا ولبنان من دول الطوق بعد سقوط نظام بشار، وتحطم حزب الله وضعفه وانشغاله بالوضع اللبناني الداخلي، وبعد الوضع الكارثي الذي حل بغزة، وأرغم مقاومتها على تحديد خيارها بالطريق الدبلوماسي لإنقاذ نفسها، ووقف المجزرة المروعة بأهل غزة، وبعد انحسار النفوذ الإيراني الذي سيزداد تقزماً بعد الصفقة المتوقعة مع أميركا، والتي حدد ترامب بنودها في كلمته في الرياض بعدم السماح لإيران بامتلاك السلاح النووي، وتوقفها عن دعم من وصفهم بالإرهابيين (أذرعها).

وأما الجانب الإسرائيلي، فإن نتنياهو لا يزال مصرّاً على الاستثمار في نتائج الحرب وتبدل قواعد الاشتباك، وتغيُّر موازين القوى في المنطقة، بما يحقق أجندته الصهيونية حيال الدولة اليهودية الخالصة في الضفة، وبما يمكنه من تهجير سكان القطاع، مستغلاً استعادته لـ«هيمنة الردع» وقيمة «إسرائيل» الاستراتيجية الاستعمارية للمصالح الغربية، وهو ما يتعارض مع المشروع الأميركي وأجندة ترمب للشرق الأوسط، ولعل ذلك ما يفسر التنافر الذي لا تُخطئه العين بين إدارة ترامب وبين نتنياهو وائتلافه الحكومي مؤخراً، ومن أبرز الشواهد على ذلك ما جرى تسريبه بأمر من ويتكوف حول ما دار في اجتماعه مع عائلات الأسرى الإسرائيليين مؤخراً، وقوله لهم «أن الضغط العسكري يُعرِّض أبناءهم للخطر»، وتصريحه أيضاً: أن «الواقع يُثبت أن معظم الناجين تمَّ تحريرهم عبر حل دبلوماسي، لا عسكري»، وهو ما ينطوي على تحريض ضد الحكومة الإسرائيلية من خلال فرنسا وبريطانيا وكندا، فيما نشرت صحيفة «يسرائيل هيوم» في الخامس من أيار/ مايو الجاري، أن نتنياهو أبلغ مساعديه «سراً» أن ترامب يُعبِّر عن المواقف الصحيحة، لا سيما بشأن سوريا وإيران خلال الاجتماعات الثنائية، إلا أن «تصرفاته على الأرض لا تعكس تلك الأقوال»، ومن الشواهد على التنافر بين إدارة ترامب ونتنياهو أيضاً تجاهل ترامب لإسرائيل في زيارته للمنطقة، وتعاطيه مع الملف النووي الإيراني والملف السوري والملف اليمني بخلاف الرغبة الإسرائيلية، ويأتي هذا التجاهل للضغط على نتنياهو من أجل إعادته إلى المسار الذي يعتقد ترامب ومن خلفه في الدولة العميقة أنه يحقق مصلحة أميركا و«إسرائيل»، ولا يمكن نتنياهو من جر مياه الولايات المتحدة إلى قناته.

وفي هذا السياق نقلت وسائل الإعلام عن مصادر قريبة من ترامب قولها إن «نتنياهو يتلاعب بنا»، «ولا يلتزم بالاتفاقات»، ولذلك يميل ترامب إلى حل النزاع مع إيران عبر القنوات الدبلوماسية، بعدما قام مؤخراً بعقد اتفاق مع حركة أنصار الله الحوثية، في خطوة تنطوي على تحميل «إسرائيل» مسؤولية التصعيد في المنطقة، وهو الأمر الذي تولى التسويق له مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن، حيث قال: «يجب معالجة زعزعة الاستقرار الإقليمي التي تؤثر على الوضع في اليمن»، وفي هذا الخصوص صرح ترامب من قطر: «نريد أن ننجح في المفاوضات مع إيران، وأعتقد أننا قريبون من التوصل لاتفاق... هناك تقدم في مسألة إيران وقد وافقت إلى حدٍّ بعيد على بنود اتفاق».

ومن ذلك أيضاً تجديد إدارة ترامب التفاوض مع حركة حماس التي استغلت الموقف المتوتر بين ترامب ونتنياهو وأفرجت عن الأسير الأميركي الإسرائيلي عيدان ألكسندر بلا مقابل.

من جهةٍ أخرى قام ترامب برفع العقوبات عن سوريا رغم أن نتنياهو طلب منه عدم رفعها بحسب الصحافة الإسرائيلية، كما أبدى رضاه عن الحضور التركي في الملف السوري، والتقى الرئيس السوري في الرياض وأثنى عليه لمنحه الشرعية الدولية، ولكبح جماح الأطماع (الإسرائيلية) في سوريا، مستغلاً تضاؤل الرأي العام الأميركي والعالمي المؤيد لـ«إسرائيل»، ومتسلحاً بالمواقف الأوروبية الداعمة لإعادة سوريا إلى المجتمع الدولي لسد ثغرة ملف المهاجرين الذي أرّق الأوروبيين طوال العقد الماضي، مما نجم عن ذلك كله استدارة في الخطاب الإسرائيلي حيال الموقف من سوريا ونظامها الجديد، إذ صرح وزير الخارجية الصهيوني جدعون ساعر أن «إسرائيل تريد علاقات جيدة مع النظام السوري الجديد»، وأضاف «لدينا بطبيعة الحال مخاوف أمنية... نوايانا طيبة ونريد الأمن والاستقرار، وهذه رغبتنا».

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرئيس أحمد الشرع يسعى جاهداً لكسر العزلة عن نظامه من خلال ارتمائه بأحضان أنظمة الخليج، ومن خلال الانفتاح على الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة، وقد طالب الشرع بمشروع «مارشال» لإعادة إعمار سوريا على غرار مشروع مارشال الأميركي لأوروبا عقب الحرب العالمية الثانية، وهو المشروع الاستعماري الذي تعدى الإعمار إلى رهن الإرادة الأوروبية بيد الولايات المتحدة، وبهذا المعنى فإن الرئيس السوري أحمد الشرع منسجم تماماً مع التوجهات الأميركية، لا سيما وأن مشروع «مارشال» الذي يطالب به الشرع من شأنه أن يضع سوريا في قلب مشروع «الممر الأوسط» الذي يربط التجارة وخطوط الغاز والطاقة من آسيا عبر الخليج العربي إلى تركيا ثم أوروبا بعيداً عن روسيا، وهو ما أشار إليه ترامب في كلمته في قطر: إن «الشرق الأوسط يتمتع بطرق حيوية واستراتيجية في قلب العالم»، مؤكداً التطلع للعمل مع دول المنطقة.

إن زيارة ترامب للمنطقة لا تخلو أيضاً من أغراض فرعية، كتلميع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وإظهاره بمظهر القائد الـوازن في السعودية والمنطقة؛ تمهيداً لتسليمه السلطة، وهو الأمر الذي اشتغل له الرئيس ترامب في ولايته الأولى، حيث كشف مايكل وولف مؤلف كتاب «نار وغضب» الصادر بداية عام 2018 أن ترامب أخبر أصدقاءه بأنه هو وصهره كوشنر «هندسا حملة التطهير»، أي تطهير ابن سلمان لخصومه الأمراء وفي مقدمتهم ولي العهد الأمير محمد نايف في السعودية، وكشف أيضاً بأن ترامب قال في اجتماعاته الخاصة: «لقد وضعنا رجُلَنا على القمة»، وهو الأمر الذي وقع في السعودية عقب زيارة ترامب الأولى للمملكة بأيام قليلة، وأما قطر والإمارات العربية وسلطنة عُمان فإنما يمثلون قنوات خلفية أميركية لاحتواء التنظيمات والمؤسسات والشخصيات الدينية والسياسية، وتسخيرهم في خدمة المشاريع الأميركية في المنطقة، وذلك باعتراف رجال تلك الدول، كاعتراف أمير قطر تميم بن حمد في محاضرة في جامعة (جورج تاون) بدور بلاده في توجيه وعي الشباب المسلم لنبذ «الإرهاب» تحت عنوان «صناعة الأمل»، وبدورها في تطويع حركة حماس بطلب أميركي، فضلاً عن احتضانها لقادة «طالبان» ورعاية تفاهماتها مع أميركا، وأما نظام الإمارات فلا يخفى دوره في تسويق التطبيع مع الكيان الصهيوني لنظام أحمد الشرع، ودعم أتباع أميركا في اليمن وليبيا والسودان خدمةً للمصالح الأميركية.

الصهيونية وأوهام السلام..

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

يعيش الإنسان العربي ظروفاً استثنائية في حياته ومتطلبات أمنه ومعيشته كما في مجال وعيه ومعرفته، وبالتالي قدرته على اتباع الطريق السليم الذي يحميه أولاً، ثم يضمن له حياةً مستقرة وطمأنينة يستطيع في ظلها ممارسة عمله بحرية واستقرار، وهذا الجانب المتعلق بمجالات المعرفة والوعي وتوجيه الرأي أو صناعته هو الأخطر بلا شك، فعلى ضوئه يتخذ الإنسان مواقفه من شؤون الحياة وشجونها، وما تتعرض له من تحديات وأخطار تحتاج منه التصدي لها سلباً أو إيجاباً: رفضاً أو قبولاً، وعلى ضوء ما يتمتع به أو يتاح له من معرفة بالحقائق وخلفيات الأحداث وطبائع ما يقف خلفها من مصالح وارتباطات وقيود، فإنه يتصرف قولاً وفعلاً ليكون حاضراً أو غائبا، حاضراً إن اتخذ مواقف قولية وعملية مما يجري حوله من أحداث، وقد يتخذ موقفاً قولياً فقط حين لا يجرؤ على المواقف العملية، سواء بسبب الخوف من القمع والقهر والاضطهاد، أو بسبب غياب الأطر المؤسسية التي تستطيع تحويل وعيه إلى عمل وتحويل مواقفه القولية إلى حركة تنفيذية، وقد لا يستطيع أو يجرؤ حتى على اتخاذ مواقف قولية فقط؛ بسبب القمع القائم على مصادرة كل حق في التعبير حينما لا يكون موالياً أو منسجماً مع رغبة قوى الأمر الواقع السائدة المتحكمة، وهنا يصبح غائباً تماماً عن أي فعل أو حتى قول، فيمتنع عن الإعلان عما يريد قوله أو يعتلج في صدره من عواطف وانفعالات، أو حتى عما يراه مصلحةً حياتية أو ضرورة وجودية له ولمجتمعه وبلده وهويته، فيصبح إنساناً هامشياً أو مهمشاً لا دور له ولا رأي، وبالتالي يفرض عليه ما يراد له من قوى النفوذ والتأثير وصناعة الوعي وتوجيه الرأي العام حسبما تقتضيه ضرورات السياسة وأصحابها ومصالحها، وهذا حال معظمنا أو الكثيرين منا، ولعل هذا يفسر بعض جوانب العجز الشعبي العربي الراهن حيال ما تتعرض له فلسطين من عدوان تدميري منهجي متصاعد خطير..

ليس هذا فقط، بل أن الإنسان العربي -عموما- يتعرض لضغوط هائلة في شتى مجالات الحياة؛ لإبقائه مغيباً مهمشاً، أو هامشياً غائباً سواء بسواء، النتيجة أن يبقى مستبعداً لا يملك شيئاً من الفعالية حتى وإن أراد، فهو إما أن يبقى خارج إطار الحساب والفعل والتأثير - رغماً عنه- أو ينخرط في إطارات من الفعل السلبي الذي يسلبه إرادته فيسوقه إلى حيث تريد مصالح السياسة له أن يكون، فيبقى مستبعداً مهمشاً، والأخطر من كل هذا أن يصبح مشاركاً في الفعل المضاد لمصلحته الحقيقية ومستقبله الصحيح دون وعي منه، بل عن جهلٍ ناجم عن قصورٍ في المعرفة وفي القدرة على التقدير نتيجة الكم الهائل من التسويق التجميلي المزخرف الذي يتعرض له يومياً، فيأخذه إلى حيث يريد الآخرون منه، ليصبح قوة فعل مضافة إلى قوة من يقفون في مواجهته، يستخدمونها لمزيدٍ من القهر والقمع ومصادرة الرأي واغتصاب العقل وسرقة الموارد وتشتيت القدرات وتعزيز السلبية والانقسام..

إن القوى المعادية لتقدم الإنسان العربي، المحلية والإقليمية والدولية، تتناغم أدوارها وتتكامل لتحقيق ذلك التهميش المتعمد لدور الإنسان وفعاليته الاجتماعية والوطنية، يتحقق لها ما تريد من خلال إغراقه بكم هائل من مشكلات الحياة اليومية التي تُضمن أمرين أساسيين:

الأول: استنزاف كامل طاقاته الذهنية والحركية في تلبية احتياجاته الحياتية، وما يتفرع عنها وما تستدعيه من استنفار كامل..

الثاني: إلهاؤه عن التفكير والاهتمام بالقضايا الوطنية العامة التي تجري حوله وتحدد مصيره ومستقبله، حتى إن أراد ذلك فلن يستطيع..

وحتى إن توفرت له معرفة حقائق الأمور والأحداث لن يستطيع القيام بأي فعل؛ لكونه مستنزفاً، أو خائفاً، أو مضطهداً محاصراً مستهدفاً، فكيف إذا كان مغيباً عن الحقائق، مستهدفاً في وعيه، فضلاً عن وقته وجهده وطاقته وفكره، وهذا ما هو قائم مع الأغلبية الساحقة من أبناء بلادنا..

إن نظرةً عامة فاحصة لما يقدم للإنسان العربي من معرفة وأفكار ومعلومات ورؤى وتحليلات تفسر ما يتخبط فيه من ضياع وتشتت وعجز عن الفعل، وسلبيةً عامةً تجاه أحداث مصيرية تحدِّد مستقبله وتهدده لعقود قادمة..

ففي مقابل آلاف المصادر المتنوعة التي تسوق لما يسمى «السلام»، كمقدمة لتحضير نفسي للإنسان العربي؛ لتقبل فكرة وجود دولة الكيان الصهيوني كدولة طبيعية في المنطقة يمكن التعامل معها، أقله كأمر واقع لا يمكن تجاهله ولا يمكن تغييره حتى إن أراد، وفقاً لمعطيات القوة وموازينها، لا يوجد سوى أقلية ضئيلة من المصادر المقابلة التي تشرح خطورة المشروع الصهيوني على كل العرب وليس على فلسطين فقط، أو بعض العرب دون غيرهم..

أقليةً ضئيلة ممن ينبهون الناس من أوهام السلام المزعوم واستحالة تحقيقه، حتى وإن «أردناه» خياراً لحياتنا ومستقبل بلادنا العربية.

حتى أن المصادر الفلسطينية ذاتها ليس فيها ما يكفي لشرح المشروع الصهيوني وأبعاده الاستعمارية الشاملة للبلاد العربية جميعاً، وهويتها ووحدة مصيرها ومواردها..

كما ليس فيها ما يكفي لخلق وعي شعبي عربي مضاد لأوهام السلام ومخاطر التطبيع وسلبياته الكثيرة على المصالح العربية، فضلاً على الوجود العربي الشامل.

لم يكن هكذا هو الحال في سنوات خلت قبل عقود، فقد كانت مؤسسات فلسطينية - مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي عرفت أوج إزدهارها وأهميتها تحت إشراف الراحل المرحوم أنيس صايغ- تتبع منظمة التحرير تغطي الحاجة المستمرة لمثل هذا الشرح عن المشروع الصهيوني وأخطاره وزيف ادعاءاته الدينية والتاريخية، فضلاً عن ارتباطه بالحركة الاستعمارية وانبثاقه من رحمها، وعمله في خدمة أهدافها التخريبية، وكانت مؤسسة الأرض تحت إشراف الراحل المرحوم حبيب قهوجي، وما تصدره من نشرة دورية وكتب وأبحاث تلبي جانباً أساسياً ومهماً من ذلك الشرح المطلوب، بما في ذلك دراسة

ومعرفة أحوال العدو السكانية والعسكرية والسياسية، ومنذ اتفاق أوسلو المشؤوم تضاءل عملها جميعاً حتى يكاد يكون شبه محصور في أوساط أكاديمية ضيقة بعيداً عن الانتشار في الأوساط الشعبية، الأمر الذي ترك فراغاً لا يزال قائماً، وبحاجة ماسة لملئه، وسد فجوة في الفكر السياسي العربي الراهن، وما يتعلق منه تحديداً بالصراع العربي الفلسطيني..

وقد أدى مثل هذا الفراغ الفكري - الثقافي إلى صعود تفسيرات دينية لطبيعة الصراع ظلت قاصرة على رؤية أبعاده الاستعمارية الشاملة، فحصرته في الجانب الديني فقط، وهذا ما ساهم في تغشية عيون كثيرة عن رؤية الخطر الصهيوني بأبعاده المتكاملة، حتى أن الحركات ذات الطابع الديني التي تناهض المشروع الصهيوني وتقاتله وتتصدى له، أغفلت أهمية نشر وعي شعبي متكامل بخطر العقيدة الصهيونية وأبعادها وخلفياتها المدمرة والتوسعية الشاملة، لدرجة أن أية دراسات شاملة عن المشروع الصهيوني موجهة للإنسان العربي لم تصدر عن أحزاب وقوى «المقاومة»، فأبقت مفاهيمها ضمن أطر المقولات الدينية الشعائرية العامة (رغم التضحيات الكبيرة التي قدمتها)، وهو ما سمح لقوى إقليمية غير عربية بتوظيفها لخدمة أهداف بعيدة عن تحرير الأرض والإنسان، بل أحكمت رباطه إلى مفاهيمها الدينية البحتة، مما ساهم - ولو جزئياً- في منع توسيع إطارات شعبية للمقاومة الشاملة للمشروع الصهيوني..

وكان لغياب أو ضعف الشرح الوافي لبيان خطر المشروع الصهيوني على جميع الأمة أرضاً وشعباً وموارد وهوية ومقومات أن نجحت مساعي حصر الصراع بالجانب الفلسطيني، وبالتالي تحميل مسؤولية ردع العدوان للقوى الفلسطينية وحدها، وهذا بدوره ساهم ولو جزئياً في إزاحة بعض أجزاء الشعب العربي عن مسؤولياتهم التاريخية المصيرية في مواجهة الخطر الصهيوني تحت وهم أنه شأن فلسطيني بحت..

إن ما تقوم به مصادر نشر الوعي المزيف بالسلام مع العدو الصهيوني من مؤسسات إعلامية واسعة الانتشار، وعظيمة الإمكانيات والتأثير، وما يتبعها ويكملها من مراكز دراسات وأبحاث ومن نخب ثقافية وقوى وفعاليات أقتصادية ترتبط مصالحها بمصالح الرأسمالية العالمية صاحبة النفوذ الخطير في كل ميدان ومجال، يزين للناس الرغبة في السلام تحت دعاوى الأمر الواقع والتعب والحاجة للراحة والاستقرار والخلاص من كل منغصات الحياة الآمنة المطمئنة، مستغلاً حاجتهم للأمن والأمان، وخاصةً أولئك الذين أنهكتهم قوى القهر والسلطان، فأفقدتهم القدرة على التحمل، وصرفت عنهم كل أسباب القوة ومقومات المناعة، الأمر الذي جعلهم يتقبلون مرغمين أفكار السلام والاعتراف والتطبيع مع كيان العدو ودولته.

إن اختلالاً خطيراً في موازين القوة والقدرة والإمكانيات، ما بين قوى الأمر الواقع ومن يواجهها من قوى الوعي والتأثير الوطني المضاد لصالح الأولى، يسمح لها بإمكانية التأثير النفسي والفكري على الكثيرين ممن تنقصهم الثقافة المتكاملة التي تخلق وعياً والتزاماً، فتضعهم في خانة المتعبين القابلين بقبول الأمر الواقع ووجود دولة تسمى «إسرائيل» في «الإقليم» كما يستخدم دعاة «السلام»، عوضاً عن القول في البلاد العربية، وهذا التعبير بحد ذاته يحمل اعترافاً وقبولاً بدولة العدو..

إن مهمة ملحة ملقاة على عاتق كل عربي مؤمن بفلسطين أرضاً عربية حرة، وكل فلسطيني يرفض احتلال أرضه تتمثل في إعادة الوعي العربي بحقيقة المشروع الصهيوني، وهذا يتطلب أولاً تصحيح مفهوم المقاومة وتحريره مما علق به من شوائب في السنوات الأخيرة، ومؤسسات بحثية عربية ذات توجه تحرري مقاوم متكاملة مع قوى شعبية تسعى للتقدم العربي القائم على تحرير الأرض وتحرير الإنسان معاً.

خلاصة القول

أ.زياد المنجد

■ كاتب و صحفي عربي
من سورية ■

العدالة الانتقالية وصعوبات تحقيقها في سورية

في السابع عشرمن أيار الماضي، أصدر الرئيس السوري أحمد الشرع المرسوم الجمهوري رقم 20 القاضي بتشكيل الهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية؛ لكشف حقيقة الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبها النظام البائد ضد المواطنين السوريين، ومحاسبة المسؤولين عنها.

تطبيق العدالة الانتقالية كان وما زال مطلباً شعبياً يفضي لاستقرارالمجتمع السوري، ونادى بها الثوارقبل وبعد وصولهم إلى دمشق دون خطوات عملية لتحقيقها لأسباب -كما أعتقد- تتعلق بخلفية حكام دمشق الجدد.

الآن صدر المرسوم بتشكيل الهيئة، فهل ستتمكن الهيئة من تحقيق العدالة الانتقالية؟.

لا شك أن صعوبات كثيرة ستواجه تطبيق العدالة الانتقالية، نظراً للظروف الصعبة التي يمر بها المجتمع السوري نتيجة سياسات النظام البائد، بخلق حالة من الحقد والكراهية مكونات المجتمع السوري، نتيجة ممارسته القتل والإجرام بحق أبناء سورية.

المرسوم الرئاسي بتشكيل الهيئة نص على تطبيق العدالة الانتقالية على مجمل الأراضي السورية، وهذا غير ممكن في الوقت الحاضر؛ لكون نظام دمشق لا يسيطر حالياً على أكثر من 80% من الأراضي السورية، إضافةً إلى أن بعض أجزاء سورية تعاني من عدم الاستقرار، وهذا يجعل من الصعب تطبيق إجراءات العدالة الانتقالية بشكلٍ فعَّال، إضافةً إلى أن الانقسامات الاجتماعية والسياسية التي أوجدتها سياسات النظام البائد، ورفض بعض المكونات الاجتماعية التعامل مع النظام السياسي الجديد تحول دون تحقيق توافق حول مبادئ العدالة الانتقالية، وحتى تأخذ العدالة الانتقالية طريقها إلى التطبيق في غياب الظروف السابقة، فإنها تحتاج إلى بناء مؤسسات قانونية قوية مستقلة، وجهاز قضائي فعَّال، وهذا أمر تفتقر إليه سورية حتى يومنا هذا، وربما يحتاج تحقيقه إلى فترات طويلة.

إذن نحن أمام تشكيل هيئة وطنية لتحقيق العدالة الانتقالية، وأمام عوائق فعلية لممارسة عملها بشكل فعَّال، فماذا علينا أن نفعل؟.

إن الحرص على بناء المجتمع السوري، وتجاوز النكبات التي خلفتها سياسات النظام الأسدي يتطلب منا جميعاً توفير الظروف المناسبة لتطبيق العدالة الانتقالية، وتذليل الصعاب أمام عمل الهيئة المكلفة بتحقيقها، وبخلاف ذلك سيكون الانقسام والانتقام هو السائد في مجتمع يعيش ظروفاً صعبة، ربما يؤدي في نهاية المطاف إلى تمزيق المجتمع السوري.

وهذا نداء إلى كل السوريين للحفاظ على وحدة وطنهم أرضاً وشعباً.

الديمقراطية الزائفة في نظام العراق الطائفي

رؤيـــــــــة وطـــــنـــيـــة

د. خليل مراد

كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

عندما احتلت أمريكا العراق عام 2003 وأسقطت دولته الوطنية، صرحت إدارة بوش الصغير بأنها تجعل من العراق واحةً للديمقراطية، ونموذجاً يحتذى في دول الشرق الأوسط ، لكن أمريكا تنسى أو تناست أن بريطانيا الاستعمارية عندما احتلت العراق عام 1917، طرحت المزاعم تفسها، عندما صرح الجنرال مود جئنا محررين، فهل وفت أمريكا بوعودها؟

إن الدعوة الأمريكية بإقامة الديمقراطية في العراق ولدت كلام هجين، في ظل غياب مفهوم وطني يعتبر الجدار الذي يستند إليه أي نظام السياسي يتبنى الديمقراطية، التجارب المعاصرة علمتنا أن إقامة الديمقراطية في العراق لم تنجح في ظل هيمنة الجماعات التي جاء بها الغزو على ظهر دباباته التي أسقطت بغداد، وكذلك غدر إيران التي سمحت للقوات الأمريكية والبريطانية اختراق حدودها مع العراق، بعد أن كانت القوات المعادية محاصرة في جنوب العراق طيلة شهر آذار من قوات الحرس الجمهوري الذي كبدها خسائر جسيمة.

المصادر الأمريكية المنشورة ذكرت أن الرئيس بوش تعرض إلى ضغط من الكونجرس الأمريكي يطالبه بسحب قواته من العراق؛ لكي لا تتكرر الهزيمة الأمريكية مرةً أخرى كما حدث في حرب فيتنام أواسط العقد السادس من القرن العشرين، الرئيس الإيراني الأسبق خاتمي أكد في مذكراته المنشورة: «لولا التعاون الإيراني لما استطاعت أمريكا إسقاط النظام العراقي»، وكان من نتائج ذلك التعاون إقامة سلطة طائفية وعرقية تحالفت مع إيران بمباركة أمريكية، إدارة أوباما عام 2011 سلمت الملف السياسي والأمني العراقي إلى إيران التي هربت من جحيم المقاومة العراقية التي أوقعت خسائر كبيرة في جنودها ومعداتها، التعاون الأمريكي الإيراني صنع مجتمعاً سياسياً عراقياً ممزقاً طائفياً ومذهبياً ينخره الفساد المالي والإداري المستشري في المؤسسات الحكومية التي فتحت حدوده الدولية أمام القاعدة وداعش الإرهابية، فضلاً عن تدخلات إقليمية مزقت سيادة الدولة العراقية، دعاة ديمقراطية صناديق الانتخابات في بغداد، منذ عقدين أو يزيد نشرت العنصرية والطائفية، واضطهدت الأقوام العراقية، وقسمت الشعب الواحد إلى مكونات متعددة الولاءات الفرعية، فبرزت سلطة الإسلام السياسي التابعة لولاية الفقيه الإيرانية الحاكمة، تناوبت على حكم العراق ومارست التضليل والخداع، كتب عنه الروائي البريطاني جورج أورويل قائلاً: «يدعي المدافعون عن الديمقراطية الهشة أن يضطروا إلى التوقف عن استخدامها، ثم ربطها بمفردات بطريقة مخادعة عن قصد»، ويمكن أن تكون كلمات أورويل أكثر صدقاً في عراق اليوم، حيث لا تزال النية الواعية للخداع هي سياسة أمريكا وبريطانيا وإيران الذين تقاسموا كعكة الاحتلال، ووفر للمحتلين مليارات الدولارات من خلال عقود الإعمار الوهمية، وتدمير البنية التحتية، ومحو التراث الثقافي، وإحراق المكتبات، ونهب المتاحف والمواقع الأثرية التاريخية لحضارات وادي الرافدين، وقتل الأكاديميين والعلماء وضباط الجيش والطيارين، وإشعال العنف الطائفي، بينما أصبحت انتهاكات حقوق الإنسان ممارسةً يومية في سجن أبو غريب وفي سجون الملشيات الولائية السرية التابعة

لإيران؛ لحماية السلطة الطائفية، على الرغم من ممارساتها الشريرة ضد كل من يحاول الاحتجاج على الوضع الملشياوي الذي يعمل خارج قوانين الدولة في العراق، وصار من المألوف لدى الحكام في العراق إعادة مصنع تدوير المفردات الديمقراطية للتمويه عن إرهاب مؤسسات النظام، فأصبح الكلام عن الحرية والتحرر وليس الاحتلال، وحكومة ديمقراطية وليس نظاماً طائفياً، والشفافية بدلاً من الفساد المهيمن للرشاوى والسرقات والابتزاز.

وخلال العقدين الماضيين، شهدت بغداد زيارات المبعوثين الأمريكيين بعضها لم تكون معلنة مسبقا ومنها المعلنة؛ لتؤكد للحكومات المتعاقبة رغبة أمريكا الحفاظ على «الشراكة الاستراتيجية بين البلدين»، وأن القوات الأمريكية جاهزة للتعاون لقمع الإرهاب العابر للحدود، وبعد استلام الرئيس ترامب الإدارة الأمريكية، وتصاعد الصراع الأمريكي الإيراني حول المشروع النووي والصاروخي الذي يهدد الأمن والسلم الدولي، تمارس إيران الضغط على الأطراف الموالية لها بالاتفاق على زمنٍ محدد لانسحاب القوات الأمريكية من العراق، إلا أن الحكومة توافق على بقاء القوات الأمريكية في قاعدتي الأسد والحرير إثر الأحداث السورية، وأنهت النفوذ الإيراني في سوريا، والخشية من انتقال الصراع إلى داخل العراق لضرب النفوذ الصفوي، إضافةً إلى استمرار الأزمات والفوضى وتعميق الخلافات المتفجرة بين أطراف الإطار الحاكم بعد انهيار سياسة التخادم بين أمريكا وإيران، بعبارة أخرى السياسة الأمريكية هي مربحة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً لإبقاء الأوضاع غير مستقرة في العراق، إدارة ترامب تحاول عودة الهيمنة الأمريكية على العراق، وفرض سيطرتها الكلية مجدداً على نفط العراق، تحت ذريعة إنهاء النفوذ الإيراني والملشيات الموالية لها في العراق؛ لإعادة إصلاح النظام السياسي العراقي الذي يعاني من الفشل في إدارة الدولة العراقية، وبالتالي إنهاء صلات الحكومة مع إيران التي تعمل من خلال وكلائها على نهب أموال العراق، وتحاول أمريكا عودة الموالين لها من العراقيين لحكم العراق لتحقيق الأهداف الأمريكية تحت أكذوبة الديمقراطية بإقامة «النموذج الأمريكي في الحياة لحكم العراق»، ولكن الرأي العام العراقي يتذكر تصريح وزير خارجية أمريكا الأسبق كولن باول في الأمم المتحدة قبل غزو العراق بأشهر حين قال: «تورط العراق في الإرهاب وخطورة التهديد الذي تشكله أسلحة الدمار الشامل في العراق على العالم»، ومهد خطاب باول الظروف العالمية للغزوالعسكري الأمريكي على العراق، وبعد سنوات اعترفت الإدارات الأمريكية أن احتلال العراق شكل خطئاً استراتيجياً ارتكبته إدارة بوش؛ لأنها أحدثت اختلالاً في التوازنات الإقليمية، وأدخلت المنطقة في فوضى، ولكن ماذا ينفع الاعتراف بالخطأ بعد تدمير الدولة العراقية وتجربته الوطنية؟ واليوم الاحتلالين الأمريكي والإيراني يستخدمان ذات الترهيب باسم الشراكة الاستراتيجية، وتعيد الكرة إلى المربع الأول بإنهاء احتلال إيراني ومجيء احتلال أمريكي بإدارة عميلة من العراقيين تفرض الهيمنة السياسية وتنهب الثروات الاقتصادية والنفطية على حساب مكانة وكرامة المواطنين العراقيين وأمنهم واستقرارهم .

إن الحل الوحيد للخلاص من قوى الاحتلالات يقع على عاتق شعبنا وقواه الوطنية المخلصة، اذا تمكن من جمع شتاتها وتوحيد كلمتها بالتعاون مع الحركات العالمية المناهضة للحروب والعنصرية، حينذاك فقط يمكن تحرير العراق وبناء دولة عراقية ديمقراطية حقيقية مبنية على الأخوة والتسامح والمساواة وسلطة القانون، ومن أجل استعادة الوطن لمكانته ودوره العربي والإنساني، وإن وغداً لناظره قريب.

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

ماذا تفعل واشنطن مع طهران؟

شهدت روما جولة مفاوضات أخيرة بين إيران والولايات المتحدة، بوساطة عُمانية، يوم الجمعة الموافق 23 مايو الماضي. وقد صرّح وزير الخارجية العُماني بأن المفاوضات شهدت تقدّمًا، لكنها لم تكن حاسمة. واتفق الجانبان على استمرار المحادثات، وهو ما يعني أن واشنطن وطهران، رغم خلافاتهما الجوهرية، لا تزالان تعلّقان الآمال على إمكانية التوصل إلى تفاهم.

وفيما تُصرّ واشنطن على إيقاف التخصيب على الأراضي الإيرانية بشكل كامل، تُطالب إيران بالحفاظ على عملية التخصيب، ولو في حدّها الأدنى.

فلا إيران قادرة على خوض حرب مع الولايات المتحدة، ولا الاخيرة ترغب في شنّ حملة عسكرية على إيران.

وبناءً على ذلك، ثمة عدة سيناريوهات محتملة:

- إما أن يُوقّع الطرفان في النهاية اتفاقًا مؤقتًا لمدة محددة توقف طهران بموجبه التخصيب بالكامل، وتُرفع عنها بعض العقوبات.

- أو أن تتراجع واشنطن جزئيًا عن بعض مطالبها.

- أو أن تفشل المفاوضات، فتستخدم واشنطن، عبر الأوروبيين، «آلية الزناد» المنصوص عليها في الاتفاق النووي المُوقّع عام 2015، في الثامن من أكتوبر المقبل، وتُفرض عقوبات قاسية على إيران.

ماهي القيم التي ستخلد عن العرب؟

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

من اتيح له منا ان يعيش انتصارات وانكسارات العرب في القرن العشرين، وهذه السنوات من القرن الحالي فإنه لا بد ان يصبح على قدر كبير من الحكمة. جيلنا عاش مرحلة انطلاق ثورة التحرير الجزائرية، كنا أطفالا نقف في البرد القارس تحت الراية السورية في مدينة مهملة في الشمال اسمها إدلب (اليوم اصبحت العاصمة الثانية لسورية بسبب إقامة الرئيس السوري احمد الشرع وجبهة تحرير الشام فيها لسنوات) نرتجف من صقيع الرياح التي تهب علينا من جبال طوروس وننشد: وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر.

لم نكن نعرف حينها، حتى على الخارطة، اين تقع الجزائر؛ لكن أساتذتنا الذين تربوا على مبدأ: ان الامة العربية واحدة من المحيط إلى الخليج ومن جبال طوروس إلى خليج عدن، اولئك الأساتذة رحمهم الله كانوا يعون ان الجزائر كانت جزءا هاما من هذا الوطن يقاتل شعبها من اجل حريته، وبالتالي فان واجبهم ان ينقلوا الينا هذا حتى في عز الشتاء.

تذكرت هذا بالأمس وانا أتلقى خبر وفاة المخرج الجزائري: محمد الأخضر حامينا صاحب اول فيلم عربي يحصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي، فيلم الأخضر تحدث عن العذاب الذي تعرض له الشعب الجزائري خلال سنوات الجمر (الثورة الجزائرية) التي عاشها الشعب الجزائري اثناء كفاحه ضد المستعمر الفرنسي من خلال حياة فلاح فقير كان شاهدا على آلام شعبه. توفى المخرج الجزائري في بيته في الجزائر (وليس في باريس) بين ابناء شعبه عن عمر ناهز الخامسة والتسعين.

حين حصل الأخضر على الجائزة أهداها لرئيس بلاده هواري بو مدين الذي كان أحد ابطال حرب التحرير. كانت لجنة التحكيم في مهرجان كان حين منحت الجائزة للأخضر تحاول ان تبرأ نفسها من أبشع مرحلة مرت بها البشرية هي مرحلة: الاستعمار الذي باسم (تفوق) العرق الأبيض حامل الحضارة لشعوب العالم الثالث ان تقضي على حياة الملايين من البشر في آسيا واميركا وأفريقيا، ثم تنهب خيرات بلادهم لقرن آخر لم ينته بعد، ولن تكون الأزمة الفرنسية الجزائرية التي نعيش اليوم بعض فصولها هي الازمة الاخيرة التي خلفها الاستعمار وتفاعلاته.

وتقودني الذاكرة اليوم إلى اول مرة زرت فيها الجزائر. كان ذلك في نهاية السبعينات من القرن الماضي يوم استيقظت سورية ذات صباح على انقلاب عسكري قاده وزير الدفاع حافظ الاسد ضد رفاقه من حزب البعث، ألقى برئيس الدولة والحكومة وقادة الحزب في السجن وأعلن نفسه رئيسا بعد انتخابات شكلية للحفاظ على ماء وجه (الديمقراطية) الحزينة.

منذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا لم تعرف سورية نفيا لكلمة حرية منذ تأسيسها وحتى سقوط وريثه الغبي قبل اشهر: سجون مفتوحة، تقارير سرية بحق المواطنين، جيوش من المخبرين، رجال ونساء يختطفون من بيوتهم ولا احد يعرف لهم مصيرا، آلاف الشباب يساقون إلى الخدمة العسكرية باسم فلسطين، يقضون زهرة شبابهم في خدمة نظام دكتاتوري فاشي لم يطلق رصاصة لاجل فلسطين.. بل بالعكس استخدمهم في لبنان لذبح الفلسطينيين وقمع اللبنانيين. من ذلك الوطن الذي تحول إلى زنزانة استطعت بواسطة بعض اصدقاء والدي من مؤسسي الفكر القومي كالاستاذ زكي الارسوزي ان اهرب من سورية بعد تخرجي من كلية الاداب لالتحق ببعض من سبقني إلى المنفى في الجزائر. حين خرجت من المطار إلى أرض العاصمة خففت الوطأ (كما يقول ابن مدينتي ابي العلاء المعري) لاعتقادي ان تحت كل حجر اسير عليه جمجمة شهيد. استقبلني الجزائريون باخلاق الثوار، وتحت شمس شارع الشهيد ديدوش مراد اهم شارع في العاصمة البيضاء احسست لأول مرة بالدفء والأمان. كانت الجزائر قد تحولت إلى قبلة للثوار وطالبي الحرية. ففي ذلك الفندق كان يقيم تشي غيفارا اثناء زيارته لعاصمة المليون ونصف شهيد، وفي ذلك الشارع مر نيلسون مانديلا الذي احتضنته الجزائر هو ورفاقه، فتحت لهم معسكرات التدريب، مولتهم، حافظت عليهم، مثلهم مثل آلاف المناضلين الذين اتخذوا من الجزائر مأوى لهم. وسط رفاقي من المناضلين السوريين الذين فروا من ظلم حافظ الاسد عشت لأساهم في حركة تعريب الجزائر لاسترداد هويتها، آنذاك لم اكن ادرك انني أعيش في التاريخ ، بل كنت اعتقد ان الايام عادية، وفي الجزائر التقيت لأول مرة خليل الوزير ابو جهاد احد مؤسسي فتح، وفي الجزائر تعرفت إلى رجال جيش التحرير المغربي مثل الفقيه البصري، وبن سعيد ورفاقهم، وفي الجزائر عرفت المناضلين التونسيين الهاربين من قمع نظام بو رقيبة مثل: رفيق صالح بن يوسف ابراهيم طوبال، وعبقري الاقتصاد التونسي بعد الاستقلال احمد بن صالح، وسواهم من المناضلين الأفارقة والأميركيين اللاتينيين والآسيويين.

من بلد الشهداء والهاربين من قمع الأنظمة ساقتني الأقدار والطموح إلى باريس. كنت أظن وانا طالبة في الليسيه الفرنسية في سوريا انني سأدهش لرؤيتي باريس لأول مرة بسبب الفروق الحضارية واختلاف القيم، لكن من يأتي إلى باريس بعد ان يكون قد مر مثلي بالجزائر، ومن كان مثلي قد مر بالثورة الفلسطينية ستكون له باريس اخرى، باريس سيطول الحديث عنها ففي أيامها الباردة، وفي جامعاتها، وفي منتدياتها السياسية، وفي أوساطها الثقافية، وفي طرقها التاريخية، وفي مقاهيها التي يمكن ان تجمعك الصدفة فيها بسيمون دو بوفوار او سارتر، اوالتوسر، اومكسيم رودنسون. ستكون هناك باريس اخرى

ومن مكتبي في اليونسكو إلى مكتبي في كل العرب، ومن لقاء الصدفة على الغداء مع بابلو نيرودا إلى لقائي على موعد مع الأصدقاء الصحافيين في فندق المريديان رحلة طويلة وانتظار ان يرحل أعتى الأنظمة دكتاتورية عن سورية بعد رحيل دكتاتور التشيلي بينوشيه الذي حدثني عنه نيرودا طويلا.

واخيرًا رحل... نعم رحل خليفة حافظ الاسد دون رجعة.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

من الحي يبدأ الإعمار... وبأيدينا نبني السودان

الناظر للوضع السوداني اليوم، لا يجد سوى الخراب والدمار على جميع المستويات، فأكثر من نصف الشعب أي فوق العشرين مليون مواطن مشرد او نازح، وفوق ذلك هنالك عشرات الآلاف من الموتى، ومئات الآلاف من المصابين والذين اختفوا ولا يُعرف لهم مكان.

وحتى ما تبقى من نصف الشعب الآخر يعيش في ظل عدم توفر الأمن وقلة الطعام وغلائه إن وجد، وندرة ماء الشرب الصحي والانقطاع شبه التام للتيار الكهربي.

هذا الوضع اللاإنساني يزداد تأزماً مع مرور الأيام والأسابيع، ولا يبدو أن هناك حلاً في الأفق القريب لوقف هذا النزيف.

رغم هذا الوضع الكارثي، فإن الرأي العالمي لا يأبه لما يحدث في السودان، أو لا ينظر إليه باعتباره من الأولويات، نعم تحاول الأمم المتحدة من خلال آلياتها المتعددة السياسية والإنسانية ممارسة الضغوط على الأطراف المتحاربة لإيقافٍ شامل لإطلاق النار، وإيجاد ممرات إنسانية آمنة لإيصال الغذاء والدواء، وتقديم شيء من العون الإنساني، ولكن يظل ذلك المجهود ضعيفاً مقارنةً بحجم الكارثة.

أما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وحتى الصين فهي دولٌ تهمها مصالحها الاقتصادية والسياسية في المقام الأول، والاستفادة من الوضع بقدر الإمكان دون تغليب النظر للوضع الإنساني الكارثي، وبناءً عليه تتأرجح مواقفها ما بين تأييد أحد الطرفين المتحاربين بصورة مباشرة أو غير مباشرة عبر مفاوضات بلا نتائج فاعلة وملزمة.

وعلى نفس المنوال، تحاول دول الإقليم والجوار التدخل استخبارياً وأحياناً لوجستياً؛ لضمان مصالحها الآنية والاستراتيجية، اقتصاديةً كانت أو سياسية، توافقاً مع المثل القائل «عندما يقع الثور تكثر سكاكينه»، وهذا الأمر يزيد في تدويل الحرب واستطالتها، ويزيد في معاناة الشعب السوداني ودمار بلاده.

يبقى أن الحل الحقيقي هو بيد الشعب السوداني؛ باعتباره المتضرر الحقيقي من الحرب، وعليه أن يستيقن أنه ليس هناك قوةٌ أخرى ستبحث له عن الحل، مما يستوجب عليه معرفة أسباب الحرب لمعالجتها، وإلا سيستمر حاله على ما عليه ويزداد سوءاً، فخلال السبعين عاماً الأخيرة، أي منذ العام 1952م، ظلت الحرب دائرةً بلا انقطاع يذكر في السودان، ويمكن القول بأنه طوال هذه السنوات السبعينية كان الحكم عسكرياً وديكتاتورياً مع سنوات تكاد لا تذكر من الحكم المدني!

إذن، أول متلازمة للحرب هي الحكم العسكري الاستبدادي المستعين بقبضة بوليسية وأمنية قاهرة، مما يوضح أن هناك علاقة سبب ومسبب بينهما، وأنه كلما أطل الحكم المدني كلما بعد شبح الحرب، ولكن الحكم المدني لن يأتِ به عسكري، بل يجب أن يقوى الصوت الشعبي الوطني المُطالب بالحكم المدني بواسطة كل الآليات السلمية الممكنة وأدوات التغيير السلمي، وأولها عن طريق نشر الوعي المدني عبر الوسائط الاجتماعية، ولتوحيد صوت الجماهير ضد الحكم العسكري.

ثم من الممكن أن تتجمع المبادرات المحلية على نطاق القرى والأحياء بالمدن والأقاليم كمبادرات على رأسها شخصيات وطنية غير عسكرية وغير حزبية لنشر ثقافة السلام، والرفض للحرب بين أبناء الوطن الواحد تحت أي مبرر كان، كما أنه يمكن أن تقوم بالمصالحات الوطنية بين القبائل المتصارعة، ويتم إقناع قادة الحركات المسلحة بضرورة إدماجها مباشرةً في القوات المسلحة، والعمل على نزع السلاح الناري من أيدي المواطنين، مما سيودي لنشر الأمن وبداية الاستقرار والتعمير، فمن الحي يبدأ الإعمار، وبأيدينا نبني السودان.

بعد توفير قدر من الأمن والاستقرار، الخطوة الأولى والأساسية لتمهيد الطريق أمام وصول المساعدات الدولية والأممية، لا سيما في مجالي الدواء والخدمات الصحية، ومن جانبٍ آخر، فإن هذا الاستقرار قد يشكل عامل جذب لممثلي الدول الراغبة في الاستثمار في السودان، من خلال المساهمة في جهود إعادة الإعمار مثل الولايات المتحدة والصين ودول الخليج.

مرةً ثانية وللتذكر، يجب ألا يأمل الشعب السوداني بأن هناك حلولاً حقيقية لمأساته ستأتيه من الخارج، من «عواصم القرار الدولي»، بل يجب عليه إدراك معنى المثل «ما حك جلدك مثل ظفرك»، بل يجب عليه تنظيم وتوحيد قواه المدنية من أحزاب سياسية ومنظمات مجتمع مدني ومبادرات شعبية طوعية وكفاءات سودانية مهنية من داخل وخارج السودان وغيرها، وعبر توحيد هذه الجهود، يمكن أن تتشكل قوة شعبية ذات كلمة موحدة في مواجهة الأنظمة الاستبدادية، مما يفتح الباب أمام تطوير مسار سياسي يقود إلى إقامة حكم مدني وطني، يرتكز على قيم المواطنة والعدالة، ويتجاوز الانقسامات الجهوية والقبلية الضيقة، ويسد الباب نهائياً أمام الحرب.

انتهاكات الجيش الصهيوني النازي في الأراضي الفلسطينية:

عـــدوانٌ مُـستـمـر، واسـتـهـدافـاً مُـعـلـنـاً، وصـمـتـاً لـلـسـلـطـة الـلافـلـسـطـيـنـيـة

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

تواصل قوات جيش الاحتلال الصهيوني توطيد انتهاكها الصارخ للقوانين الدولية والإنسانيَّة على امتداد الأراضي الفلسطينية، في مشهدٍ مكرَّر منذ عقود طويلة، ودون مساءلة حقيقية، ومن ضمن هذه الانتهاكات: القتل العشوائي، التدمير الممنهج للبنية التحتية، الاعتقالات الجماعيَّة، الحصار، التجويع، اقتحام المخيمات والقرى والمدن، وأخيراً وليس آخراً ما حدث مؤخراً عند الاعتداء على الوفود الدبلوماسيَّة الرسميَّة التي جاءت لتقف على حقيقة ما يجري على الأرض.

العدوان على مخيم جنين، واستهداف الوفد الدبلوماسي:

من أبرز حوادث التصعيد الأخيرة على الأرض الفلسطينية المحتلة، شهد مخيم جنين اقتحاماً عنيفاً من قبل الجيش الصهيوني، استخدمت فيه الجرافات العسكرية والطائرات المُسيَّرة، إضافةً لإطلاق الرصاص الحي بكثافة، ونتج عن هذا الاقتحام استشهاد وجرح العشرات من المدنيين، من بينهم نساءً وأطفال، هذا عدا عن تدمير واسع للمنازل والمرافق الحيويَّة في المخيم، ولم يقف هذا الاقتحام الاعتداء على المدنيين، ففي سابقة خطيرة غير مسبوقة عند استهداف الوفد الدبلوماسي الذي زار المخيم إبان تدميره، حيث تعرَّض الوفد الذي ضم دبلوماسيين وممثلين من عدة دول لهجوم مُباشر بالقنابل الصوتية والغازية أثناء جولة تفقدية في الأزقة المدمرة، على الرغم من ارتداء الوفد الوفد لسترات تبرز بوضوح صفاتهم الدبلوماسيَّة، والتي تضمن حصانة هذه الوفود باعتبارهم ممثلي لدولهم أثناء أداء مهامهم.

صمت السلطة اللافلسطينية: شراكة

غير معلنة؟

وسط هذه الانتهاكات المباشرة والمتواصلة، والمشهد الدموي المؤلم، يُثير صمت السلطة اللافلسطينية على كل ما يحدث استغراباً واسعاً وغضباً متزايداً في الشارع الفلسطيني، فقد اكتفت هذه السلطة اللاشرعية بإصدار بيانات باهتة لا ترتقِ لمستوى الجرائم والمجازر الواقعة على الأرض، في الوقت الذي كان يُنتظر منها بالتحرك الدبلوماسي والقانوني على الساحة الدولية، إضافةً لدعم صمود المخيمات لا مواجهتها وتضييق الخناق عليها، والاكتفاء بالمراقبة.

هذا الصمت الكريه والمُريب يفسّره الغالبية على أنه تواطؤ غير مباشر، أو أنه عجز سياسي مُزمن، خاصةً أن سلطات الاحتلال باتت لا تخشى أي رد فعل رسمي من هذه السلطة التي يُفترض أن تكون الحامية الأولى لحقوق الشعب المُضطهد، وتكمن الخطورة في فقدان الثقة الشعبية الآخذة في التزايد في هذه القيادة، الأمر الذي يُعمق الفجوة بين الشارع والسلطة، وبالتالي إضعاف أي موقف وطني يسعى لتوحيد الصفوف في مواجهة الاحتلال.

خرق القوانين الدوليَّة والدعوات للمحاسبة الدوليَّة

تشكل الانتهاكات الصهيونية المتكررة مخالفةً صريحة لكافة القوانين والمواثيق الدولية، وعلى رأسها اتفاقيات جنيف التي تنص على حماية المدنيين في المناطق الساخنة وأماكن النزاع، واتفاقية (فيينا) التي تؤكد على حرمة العمل الدبلوماسي، إضافةً إلى أن هذه الانتهاكات المتعمدة تعكس تعمُّد الاحتلال لمنع المجتمع الدولي من الاطلاع على حجم الكارثة الإنسانيّة في المخيمات الفلسطينية وطمس الحقائق، كان نتيجتها إثارة موجة من الإدانات الدوليَّة الواسعة من منظمات حقوق الإنسان، وبعضاً من الدول التي رأت في مثل هذا الاعتداء تطوراً خطيراً يستدعي تدخلاً دوليّاً عاجلت، وعلى إثرها طالبت جهات متعددة بفتح تحقيق دولي «مستقل»، لتحري الجرائم التي تمَّ ارتكابها في مخيم جنين، وضمان عدم إفلات مرتكبي هذه الجرائم والانتهاكات من العقاب.

وفي كل الأحول، ومنذ ما يُقارب الثمانية عقود، يبقى الشعب الفلسطيني ضحيةً للآلة العسكرية النازية التي لا تتورع عن استخدام أبشع وأقسى الوسائل لقمع حريته وإرادته في التحرر والخلاص، ومع غياب الرادع الحقيقي لكل ما يحدث هناك، تستمر آلة البطش دون توقف، والمطلوب اليوم وبشكلٍ عاجل لا يحتمل التأخير أو التأجيل موقف دولي حازم يضع حداً لهذه الانتهاكات والتجاوزات ويُنهيها؛ ليُعيد للعدالة هيبتها، وللشعب الفلسطيني أرضه وحقه في العيش بأمانٍ وكرامة بعيداً عن الاستغلال السياسي والصمت الرسمي الذي تجاوز حده.

أ.د. احمد العلمي

■ اكاديمي واستاذ جامعي ■

ظاهرة الفساد وابعادها الثقافية والنفس ـ اجتماعية في تركيبة المجتمع اللبناني

السؤال المحوري الذي يطرح نفسه هو: لماذا يصبح الفرد منحرفا وفاسدا؟

ويتفرع عن ذلك سؤالا آخرا: إذا كان الفساد ظاهرة اجتماعية، ماهي الاسباب الكامنة وراء بروز الفساد وانتشاره؟

إن اهم ما يحرك التركيبة اللبنانية التناقضية هو الانقسام الاجتماعي، بحيث ان كل طائفة دينية تبحث دائما عن ارضية تكون بمثابة قاعدة لكيانها وتستخدم لهذا الهدف كل الوسائل المتاحة مادية كانت ام ذهنية.

وبمقدار ما كانت الدولة تعمل على تنمية جهاز قيمها الثقافية، فان الطوائف كانت تعمد بنفس المقدار الى تنمية اجهزتها القيمية، بل ان الدولة التي بدت انها لا تقيم وزنا في علاقتها بالطوائف صارت هدفا لهذه الطوائف.

فكل طائفة كانت تسعى الى تحقيق هوية اجتماعية ـ تاريخية بمعزل عن الطوائف الاخرى، بل بالتناقض معها. من هنا نشأت بالضرورة ثقافة التمايز والاختلاف، واذا كانت هذه الثقافة ممهدا لما سماه جورج قرم «ثقافة الفتنة» فإنها في نفس الوقت كانت غطاء للفساد والانحراف في السلوك الاجتماعي. يضاف الى ذلك كون ثقافة التمايز والاختلاف كانت السبيل الى توليد ذهنية السلوك التغريبي تجاه الذات والآخر من جهة، ولعرقلة اعادة تاريخ مشترك وهوية مشتركة وبالتالي مواطنية صحيحة من جهة أخرى.

وقد واجه اللبنانيون هذه المشكلة بايجابياتها وسلبياتها، تارة بالقفز فوق عمق المشكلة بأسلوب «التكاذب المشترك» وطورا بالالتجاء الى الغريب الخارجي والاستقواء به على الفرقاء الآخرين. كل هذا حد من امكانية التفاعل والتعايش داخل البلد الواحد.

السؤال الذي يطرح نفسه باستمرار هو التالي: اين الدولة التي تقدم نفسها كمصهر لهذه الظواهر؟!!

أ.محمد تورشين
باحث وكاتب سوداني

السودان بين دوامة الحرب وتحديات غياب الحكومة

منذ الانقلاب العسكري في أكتوبر 2021، ثم اندلاع الحرب في 15 أبريل 2023، يعيش السودان حالة من الضبابية السياسية والتوهان المؤسسي، وسط غياب رؤية واضحة لإدارة البلاد وفشل القوى المسيطرة في تشكيل حكومة مكتملة الصلاحيات يقودها رئيس وزراء مفوض يمتلك سلطة حقيقية.

لقد كشفت حرب ابريل 2023 عن حالة من الارتباك والتردد لدى القيادة الحالية، وعجزها عن اتخاذ قرارات حاسمة في التوقيت المناسب، وهو ما يُعزى جزئياً إلى رهاناتها الخاطئة على البقاء في السلطة من دون مشروع سياسي واضح. مما أدى إلى تفاقم الأزمة وتعميق حالة الانهيار المؤسسي.

لقد عانى السودان طويلاً من غياب الهياكل الحكومية الفاعلة، ما جعل البلاد رهينة للفراغ السياسي والانقسامات الحادة. وبالرغم من الاتفاقيات التي تلت سقوط نظام البشير والتي كان من المفترض أن تقود إلى مرحلة انتقالية تضمن مصالح جميع الأطراف، إلا أن الواقع السياسي والأمني يؤكد أن النظام البرلماني فشل تاريخياً في السودان. وعليه، فإن تبني نظام رئاسي فيدرالي قد يكون الخيار الأنسب في هذه المرحلة الدقيقة، نظراً لطبيعة البلاد وتنوعها وتعقيدات إدارتها.

من جهة أخرى، فإن القيادة فشلت في الاستفادة من الحرب لإعادة بناء مؤسساتها وتأسيس جيش وطني موحد. ويزداد الوضع خطورة مع تفشي الفساد، ووجود شخصيات متنفذة ذات تأثير مباشر على مراكز القرار، تعيق عمليات التسليح والتجنيد المنظم، بل وتدفع نحو اعتماد نماذج مليشيوية أثنية تكرّس الانقسام وتعيد إنتاج تجربة «الجيش الموازي».

إن استمرار هذا النمط المختل من إدارة الحرب قد يؤدي إلى بروز مليشيات جديدة على غرار «الدعم السريع»، وهو سيناريو كارثي لا يقل خطراً عن الحرب ذاتها. وفي ظل هذه الأوضاع، تبرز الحاجة الملحّة إلى إصلاح جذري وشامل يعيد للسودان توازنه، ويوقف رهانات البقاء في السلطة عبر إدارة الأزمات بدلاً من حلّها.

وينبغي أن تبدأ عملية الإصلاح بتشكيل حكومة ولو كانت محدودة الصلاحيات أو حتى «حكومة حرب» أو «حكومة تسيير أزمة»، تعمل على تنظيم الخدمات الأساسية، وإعادة إعمار ما دمرته الحرب، وتهيئة البلاد لمرحلة ما بعد الصراع.

وبالرغم من توقف العمليات العسكرية في عدد من المدن، فإن غياب مؤسسات مسؤولة عن إعادة الخدمات والبنية التحتية يعرقل عودة المدنيين. فالدولة الغائبة لا يمكنها أن تضمن الأمن، ولا أن تقدم الخدمات أو تقود عملية إعادة الإعمار. كما أن غياب مسارات آمنة للمدنيين في مناطق النزاع، وعدم وجود هيئات تُعنى بإغاثة المتضررين، يعمّق من الأزمة الإنسانية.

إن إدارة هذه الحرب والانتصار فيها لا يقتصران على الجانب العسكري فحسب، بل يستلزمان إدارة سياسية ذكية وقادرة، تنفتح على حوار سوداني-سوداني، وتُعيد فتح الملفات العالقة، وتضع خارطة طريق جديدة تؤدي إلى تشكيل حكومة انتقالية شاملة بعد نهاية الحرب.

ختاماً، لا بدّ من تجاوز الرهانات الخاسرة القائمة على استمرار الوضع الراهن، والتوجه فوراً إلى معالجة الاختلالات البنيوية في مؤسسات الدولة، ووضع سرديات واقعية توضح حجم المأساة للمجتمعين الإقليمي والدولي، في سبيل الحصول على دعم سياسي ومالي يعيد إعمار السودان ويُمهّد لعودة الحياة الطبيعية.

لـمـاذا فـشـلـت قـمـة بـغـداد ال 34؟

للأسف نستطيع أن نؤكد أن قمة بغداد في دورتها العادية ال 34 فشلت حتى قبل أن تبدأ. فرغم أن ما بدا أن هناك تحضيرا مدروسا و حقيقيا للقمة، سواء من ناحية الدولة العراقية أو من ناحية جامعة الدول العربية، ورغم البذخ في المصروفات والمظاهر البراقة التي سمعنا عنها، إلا أن الفشل أصابها بالفعل واتضح ذلك جليا منذ الإعلان عن غياب معظم القادة العرب، وبذلك فقدت القمه أبرز عوامل نجاحها بغياب القادة العرب ولم يشفع لها حضور مصر الدولة الكبرى ورئيسها الذى كان الحدث الأهم والأبرز في القمه حيث أشار في كلمته إلى معاناة الفلسطينيين في غزة والتطورات الخطيرة هناك وتحدث بصراحه مؤكدا أن أي تطبيع يحدث مع الدول العربية أو أي مفاهيم لإقامة سلام في المنطقة لن ينجح إلا بتحقيق السلام العادل وقيام الدولة الفلسطينية.

ونعود لأسباب فشل القمة حيث أنه المفترض في مفهوم القمم العربية الدورية هو حضور الرؤساء والقادة وإلا كان الإكتفاء بإجتماعات المندوبين الدائمين أو وزراء الخارجية. وهذا ما يجعلنا نفكر قليلا ماذا سيستفيده العمل العربى المشترك من قمة تعقد لمجرد تطبيق لجداول إجتماعات جامعة الدول العربية الدورية التي فقدت تأثيرها بشكل كبير في الفترة الأخيرة وأصبحت كل أنشطتها شكلية ومجرد تحصيل حاصل، رغم كل المجهودات وذلك بسبب كم المؤامرات والإحباطات المحيطة بالعمل العربي المشترك والغريب أنها عقدت تحت شعار (حوار وتضامن وتنمية).

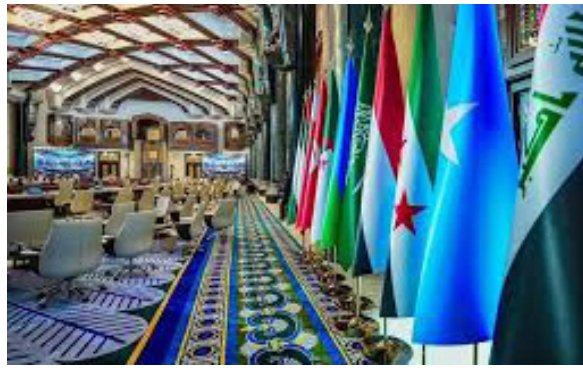

ورغم صدمة الشعوب العربية فيما حدث والإحساس أن التجمع والتضامن العربي أصبحت مجرد فرقعات كلامية فقط وأن الجميع تخلى عن فكرة الوحدة العربية الا أن صدمة الشعب العراقي تجاه فشل القمة التي تقام على أراضيهم كانت أكبر وأكثر تأثيرا خاصة أنها تأتي في ظل رغبة شعبية عراقية في استعادة العراق لدوره العربي والإقليمي وكانت تعلق امال كبيرة على هذه القمة مع الأسف.

ولكن فى الواقع هناك بالفعل عدة أسباب أدت إلى مقاطعة القادة للقمه من بينها زيارة الرئيس الأمريكى مؤخرا لمنطقة الخليج كما يردد حول ذلك بالإضافة إلى العامل الأقوى وهو التواجد الإيراني وسيطرته هناك.

وهناك عدد من البرلمانيين والمثقفين العراقيين ارجعوا الفشل إلى عدم الإستقرار في الدولة العراقية اساسا والبعض إتهم الجامعة العربية بأنها أصبحت جسدا بلا روح وخطابا بلا فعل وأن إجتماعاتها فقط مجرد صورة بروتوكولية واعادة لنفس الكلمات بينما تتفاقم الأزمات مطالبين بحلول جادة للأزمات الملحة، ومنهم من أكد على ان غياب بعض القادة العرب ليست مجرد ظروف طارئة بل رسالة سياسية واضحة بأن الحديث عن التضامن العربي مجرد شعار أجوف وأن الجامعة لم تعد تمثل الإجماع العربي بل أصبحت منصة للخطابات الرنانة والإدانات والشكوى دون قرارات حاسمة. وأبسط صورة عن انهيارالعمل العربي المشترك وآخرين قالوا إنها كانت قمة باهته وبمشاركة محدودة من القادة، وهذا يعكس قمة الفشل رغم مئات المليارات من الدولارات التي صرفت على هذه القمة، وتساءلوا لماذا لا يحظى العراق باهتمام جاد من بقية الدول العربية رغم كل ما يصرف من أموال تحت شعار التعاون العربي؟ وتساءلوا هل تستحق الدولة العراقية صرف هذه الأموال الطائلة لعقد قمة عربية باهتة تم فيها إلغاء قمة ثلاثية كان من المقرر عقدها مع مصر والأردن على هامش القمة العربية والسبب هو غياب ملك الأردن؟ وكذلك الغاء قمة دول الجوار السوري بسبب عدم حضور الملك بالإضافة الى الرئيس الفرنسي الذي أعلن عن نيته الحضور ولم يحضر إلى بغداد أيضا وبالتالي كانت قمة مخيبة للتوقعات في ظل المتغيرات العربية والإقليمية.

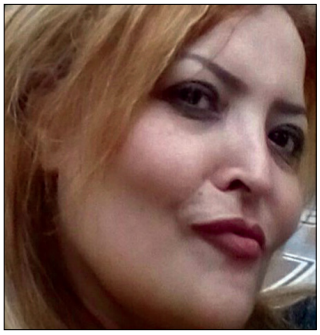

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

وهذا يأخذنا بلا شك إلى أهمية وضرورة إجراء إنقاذ سريع للجامعة العربية وإصلاحها الجذري إذا أرادت أن تبقى ذات صلة من خلال آليات تنفيذية تلزم الدول بتنفيذ القرارات بدلا من الاكتفاء بالتصريحات الجوفاء، مع إصلاح هيكلي يجعل الجامعة أكثر تمثيلا للشعوب مع خطة عمل استراتيجية تعالج الأزمات بطريقة عملية بعيدا عن الدبلوماسية التقليدية العقيمة، ومع ذلك فهذا غير مضمون بشكل كبير حيث يواجه العالم العربي خطط ممنهجة ومؤامرات لإسقاطه وافشاله ويتطلب إرادة عربية جماعية فولاذيه وهذا الأمر غير موجود الآن وهذه القمة الأخيرة شاهده على ذلك مع الأسف.

ترامب يرقص على أوجاع أمة يمزقها الفقر والبطالة

اقتصاد عربي مترهل نُهبت ثرواته

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

مع جولة الرئيس الأمريكي ترامب لمنطقة الخليج العربي، يطرح المواطن العربي السؤال وهو: لماذا يُحرم أبناء الوطن العربي من ثرواته وخيراته، وتذهب لتستثمر في الاقتصاد الأمريكي والغربي بشكلٍ عام، لكن جولة ترامب هذه تعدت المعقول، والعجز عن فهم ما يجري لأمتنا من نهبٍ مبرمج ومدروس لثرواتها تحت مبررات مختلفة، منها الخوف على كيانات الدول التي استقبلت الرئيس الأمريكي ورقصت معه على أوجاع أمة تُعاني شعوبها من الفقر والبطالة وغياب للعدالة الاقتصادية والاجتماعية، ودون تحقيق أية أدنى مكاسب سياسية أو اقتصادية حقيقية، أو بذرائع أخرى مثل حمايتهم من نظام الملالي في طهران التي تتناغم سياساتها وتحركاتها مع هذه الذريعة الأمريكية، حتى أوقعت أقطار الخليج العربي في براثن التطبيع مع الكيان الصهيوني، وما يسمى بـ «الاتفاقات الإبراهيمية»،حتى وأن يدافع البعض عن ما قدمته دول الخليج العربي من السخاء المالي بالقول بأنها استثمارات تعود بالفائدة على هذه الأقطار، فمتى كان يؤتمن الطرف الأمريكي على أموال الآخرين، سواء كانت على شكل ودائع في بنوكهم، أو استثمارات تحمل أسمائهم، فأمريكا قد تلجأ إلى تجميد ممتلكات أو أصول أية دولة كما حصل مع روسيا حديثاً بعد الحرب مع أوكرانيا، والعديد من الدول والمؤسسات، وكيف أصبح الخطاب الأمريكي وبكل عنجهية، وعلى سبيل المثال يطالب بقناة بنما كما يطالب بالمرور المجاني للسفن الأمريكية من قناة السويس، ومطالبته بضم كندا لتكون الولاية الـ 51 لأمريكا، كذلك جزيرة قرينادا وهكذا.

وحتى نفهم وجع المواطن العربي وهو يرى ترليونات الدولارات تغادر الاقتصاد العربي في حقائب ترامب، سواء كانت صفقات استثمارية، أو صفقات أسلحة لا تسمن ولا تغني من جوع، وليتسنى لنا هذا الفهم نلقي نظرةً سريعة على أهمية الوطن العربي، وبالتالي الحاجات الهائلة له من الاستثمارات ووسائل تمويلها، فمساحة الوطن العربي الإجمالية تبلغ 13.3 مليون كم، وتشكل هذه النسبة ما مقداره 9.6% من مساحة العالم، ويبلغ عدد سكانه لغاية نهاية العام 2024 ما يقدر بـ 430 مليون نسمة، أي 5.4% من سكان العالم، منهم 130 مليون مجموع القوى العاملة، بينما تشكل البطالة ما نسبتة 20% وقد تفوق هذا الرقم، ولا غرابة إذا عرفنا أن قيمة الدين العام الخارجي فقط لمجموع الدول العربية يقدر بحوالي الـ 2 تريليون دولار أمريكي، وبتكلفة خدمة لهذا الدين بعشرات المليارات دولار أمريكي، أوردنا هذه المقدمه وهذه الأرقام حتى نعطي تصوراً للقارئ العربي عن أهم التحديات التي تواجه اقتصادات الوطن العربي، ومخاطر استنزاف موارده المالية، وأهمها موضوع الفقر والبطالة، حيث تعتبر نسبة الفقر في وطننا العربي من أعلى النسب بين بلدان العالم في وطن غني بالثروات الطبيعية من بترول إلى زراعة إلى معادن ثمينة ونادرة، إضافةً إلى الثروات البحرية التي لا تتوفر للعديد من الشعوب، وامتداده لآلاف الكيلومترات على سواحل البحار والمحيطات، إضافةً إلى الأيدي العاملة الماهرة وغير الماهرة، والعقول العلمية والإبداعية، ولدينا من الثروات الطبيعية التي تفوق مجتمعةً على مستوى الوطن العربي كل دول العالم الأول، فالنفط مثلاً، تمتلك الأقطار العربية أكثر من 55٪ من احتياطي النفط في العالم، وكذلك الغاز الطبيعي باحتياطي يصل إلى 55 مليار متر مكعب، وهو ما يمثل حوالي 30٪ من احتياطي العالم، وكذلك بقية المعادن النادرة

والثمينة ثم الثروة الحيوانية والزراعية، إضافةً إلى الثروة السمكية الهائلة، وكان بإمكان كل هذه الثروات والموارد أن تؤدي دوراً هائلاً في القضاء على الفقر، أو على الأقل في التخفيف من حدته،إلا أن الأنظمة العربية ليس لها أولويات سوى عقد صفقات الأسلحة بمئات المليارات من الدولارات التي لم توجه إلى العدو الحقيقي، بل للاحتراب الداخلي وتنفيد مشاريع أعدائنا، في الوقت الذي يرزح مئات الملايين من الفقراء تحت كابوس الفقر, بلا مأوى وبلا غذاء، ولا حتى مياه نظيفة، فتزايد وانتشار الفقر في عالمنا العربي أدى إلى تعثر خطط التنمية الاقتصادية وزيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء مما يعني تلاشي الطبقة الوسطى، وتراجع خطير في حق المواطن في الحصول على الاحتياجات الأساسية، مثل: التعليم والصحة والغذاء، حتى أصبح الفقر يشكل تحدياً اقتصادياً وأخلاقيّاً لمجتمعاتنا العربية، ففي وطننا العربي:

يعاني نحو 50 مليون عربي من الفقر المدقع، لا يجدون المأوى، ويعانون من نقص التغذية وكل ما يسد رمقهم من غذاء، ولا مياه صالحة للشرب، فيما يعيش أكثر من 100 مليون إنسان عربي تحت خط الفقر.

معدل بطالة يقرب من الـ 20%، وهي من أعلى النسب على مستوى العالم، وتقدر بثلاثة أضعاف المعدل العالمي.

يمثل الشباب نسبةً تزيد على الـ 50% من مجموع السكان، وهي في نموٍ مستمر.

في وطني يقدر الدين العام لاقطاره مجتمعةً بـ 2 تريليون دولار تمثل اكثر من 92% من إجمالي الناتج المحلي.

الحاجة إلى أكثر من 350 مليار دولار سنوياً كاستثمارات لتحقيق التنمية المستدامة، ولا يدخل في هذه الأرقام الحاجة إلى إعمار الأقطار العربية التي دمرت اقتصادتها وبنيتها التحتية لمَ لحق بها من فساد وتدمير نتيجة التدخلات الأجنبية في شؤون بلداننا.

غياب للعدالة في توزيع الثروة، والدخول بشكلٍ عادل بين مواطني شعوبها، حيث يستحوذ 10% من سكانها على ما يقرب من 70 بالمائة من ثرواتها، وأن 90% من أبناء الأمة يقتسمون الـ 30% الباقية.

معدل النمو الاقتصادي لمجموع الأقطار العربية يراوح الـ 2% سنوياً.

حالات لجوء ونزوح بأعداد غير مسبوقة، حتى صار نحو نصف لاجئي العالم عرب».

ومما لا شك فيه أن جولة ترامب هذه جاءت في الوقت الذي يعاني فيه الاقتصاد الأمريكي من تراجع في أدائه وارتفاع معدلات البطالة، وأن ترامب يريد فقط الحصول على السيولة وجذب الاستثمارات لاقتصاد بلاده المترهل، ولا يبحث عن شركاء أو تحالفات استراتيجية تحقق مصالح مشتركة مع دول الخليج العربي.

جولة استغرقت فقط أربعة أيام استحوذ فيها على ما يزيد - وهي الأرقام المعلنة- عن أربعة تريليون دولار، حيث أبرمت مع السعودية عقود استثمارات بقيمة 600 مليار دولار، و142 مليار دولار صفقات أسلحة, أما في قطر فقد وقعت اتفاقية لاستثمارات بين البلدين بنحو 244 مليار دولار، مع التخطيط لزيادة مخصصات الاستثمار إلى ترليون و200مليار دولار في السنوات القادمة، إضافةً إلى صفقة أسلحة بمبلغ 42 مليار دولار، ثم إهدائه القصر «الطائرة الرئاسية»، والتي قدر ثمنها بمبلغ 400 مليون دولار، أما الإمارات فهي الأخرى قد وقعت اتفاقيات «استثمار» بقيمة 200 مليار دولار، من ضمنها عقد شراء بقيمة 15مليار دولار لـ 28 طائرة بوينغ أمريكية الصنع، مع الالتزام بعقود استثمار تمتد لعشر سنوات بقيمة 1.4 تريليون دولار، أضف إلى ذلك مئات الملايين من الهديا التي رافقته في طريق العودة.

من حقنا أن نتسائل ما جدوى صفقات الأسلحة هذه طالما هم يطبعون، لا بل يرتمون في أحضان عدو الأمة العربية الكيان الصهيوني اللقيط، وتتواجد القواعد الأمريكية فوق أراضيهم لحمايتهم كما يدَّعي حلفائهم الأمريكان، وإننا نجزم في تأكيد الحقيقة الوحيدة، وهي الرغبة الأمريكية في تسويق منتجاتها من الأسلحة، والتي لم ولن تكون فاعلةً أو مزودةً بالتكنولوحيا المستخدمة في الأسلحة المناظرة لها في الجيش الأمريكي، وخاصةً في سلاح الجو.

وإننا على يقين بأن بعض الأنظمة العربية التي غرقت في مستنقع التطبيع المعلن أو غير المعلن أصبحث تتصرف بمعزلٍ عن المسؤولية القومية أو حتى الوطنية، وقد أصبحت طرفاً في المشروع الصهيوني الذي يهدف إلى ابتلاع المزيد من الأراضي العربية، ولم يخفوا أطماعهم، فقد جاهروا بذلك بأن كيانهم سيمتد شرقاً ليبتلع الأردن ولبنان وسوريا وأجزاء من العراق وصولاً إلى مكة والمدينة في الجزيرة العربية، والعمل على نهب ثرواتنا ومقدراتنا، والعبث بثقافتنا وهويتنا.

اللهم اشهد... اللهم اشهد

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

الرئيس الأمريكي ترامب ومستقبلات العلاقة الأمريكية-الصينية

تختلف دراسات المستقبلات عن دراسات الماضي، وأيضاً عن دراسات الحاضر في السؤال الذي تطرحه، فبينما تتساءل دراسات الماضي عن كيف كان موضوع الاهتمام ولماذا؟ ودراسات الحاضر عن كيف أصبح هذا الموضوع ولماذا؟ تتساءل دراسات المستقبلات عن: كيف كان، وصار، ويمكن أو يحتمل أن يكون هذا الموضوع، ولماذا؟

وللإجابة عن سؤال هذه الدراسات يصار عادةً إلى الانطلاق من حقائق الماضي ومعطيات الحاضر سبيلاً لاستشراف مشاهد المستقبل، ومن هذه المقاربة سننطلق بحثنا لموضوع مقالنا أعلاه.

حتى زيارة الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون للصين في عام 1972، استمرت العلاقة الرسمية بين الدولتين مقطوعةً جراء عدم الاعتراف الرسمي الأمريكي بدولة الصين الشعبية، فضلاً عن تميز العلاقة غير الرسمية بين الدولتين بخاصية التوتر، ومما ساعد على ذلك تأثير مدخلات صينية وأمريكية متعددة، فصينياً كانت هذه المدخلات تكمن مثلاً في العداء الإيديولوجي الصيني آنذاك للولايات المتحدة، فضلاً عن الدعم الصيني للاتحاد السوفييتي السابق في صراعه مع الولايات المتحدة خلال مرحلة اشتداد الحرب الباردة، أما أمريكياً فقد نجمت عن سياسة الاحتواء للسوفييت والدول المتحالفة معه.

بيد أن خاصية التوتر هذه بدأت لاحقاً بالتراجع لصالح أخرى مختلفة نسبياً، ولا سيما بعد تحول الصين إلى دولة نووية عام 1964، وكذلك اتجاه العلاقة الصينية-السوفيتية آنذاك إلى التدهور، فضلاً عن مخرجات زيارة الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون للصين، هذه المخرجات أدت إلى الاعتراف الأمريكي الرسمي بدولة الصين الشعبية، وتبادل العلاقات الدبلوماسية، فضلاً عن جعل المقعد المخصص لدولة الصين في مجلس الأمن الدولي من نصيب دولة الصين الشعبية بعد أن كان قبل هذه الزيارة من نصيب دولة الصين الوطنية/ فرموزا، ناهيك عن بدء تطور العلاقات الاقتصادية وسواها بين الدولتين، أن هذه المخرجات هي التي جعلت العلاقة الأمريكية- الصينية تتسم بخاصية التعاون والاحتواء النسبي معاً خلال عهود كل من الرؤساء كارتر، وكلينتون، وأوباما، وبايدن.

بيد أن المخرجات الإيجابية لنمو معطيات الفاعلية الداخلية للصين خلال زمان ما بعد عام 1977 متفاعلاً مع إعادة هيكلة سياستها الخارجية باتجاه تغليب علاقات المصالح على علاقات المبادئ أدت الى بروز مدركات أمريكية عبرت عن تيارين متناقضين:

فأما عن الأول، فقد دعا ولا يزال يدعو إلى الانفتاح على الصين ودعم علاقة التعاون معها، وتتأسس رؤية هذا التيار على ثمة منطلقات، منها مثلاً: أن تغليب الصين لسياسة التعاون على سياسة الصراع كأحد مبادئ سياستها الخارجية، يفضي بها إلى بناء علاقات دولية إيجابية واسعة دعماً لعملية التنمية المستدامة فيها، كما إن الصين لا تشكل - من الناحية العملية- تهديداً عسكرياً أو أيديولوجياً للولايات المتحدة الأمريكية، ولا تسعى إلى ذلك.

أما عن التيار الثاني، فقد أدرك أن النهوض الصيني يشكل تهديداً جاداً للمصالح الأمريكية في آسيا خصوصاً والعالم عموماً، ويتأسس هذا الإدراك على ما يفيد أن الصين ليست كالاتحاد السوفيتي السابق: قوة عسكرية باقتصاد ضعيف، وإنما هي قوة اقتصادية كبرى (تُعد حالياً ثاني اقتصاد عالمي بعد الاقتصاد الأمريكي) قادرةً على دعم بناء قوة عسكرية مؤثرة، ويتبنى هذا الإدراك العديد من أعضاء الحزبين الأمريكيين

الجمهوري والديمقراطي، ولا سيما اليمنيين منهم.

وينسحب مثل هذا الإدراك أيضاً على رؤساء للإدارة الأمريكية، فاتساقا مع حملة جورج بوش الإبن الانتخابية التي ركز فيها على الصين كتهديد لدولته، تميزت سياسته الخارجية لاحقاً بخاصية التوتر النسبي مع الصين، ومن هنا جاء وصف وزير خارجيته كونداليزا رايس للصين كمنافس استراتيجي.

ومع تولي الرئيس دونالد ترامب للإدارة الأمريكية بداية عام 2017 حدث التحول في السياسة الأمريكية حيال الصين، فرؤيته لها بمثابة العدو، دفعت بهذه السياسة إلى أن تجد في احتواء الصين بمثابة السبيل الأمثل للتعامل معها، ومن هنا جاء الصراع التجاري الأمريكي مع الصين عام 2018، والذي أدى الانتشار العالمي لفيروس كوفيد 19، فضلاً عن الصراع الكامن على بحر الصين الجنوبي، وغير ذلك إلى تأجيجه.

والسؤال: كيف ستكون السياسة الأمريكية حيال الصين في الولاية الثانية للرئيس الأمريكي ترامب؟

ابتداءً، تجدر الإشارة إلى إن أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، من الشخصيات التي تحمل في طياتها الكثير من السمات التي يمكن الاستنباط منها تلك الاسقاطات والصور والتصورات الذهنية ذات العلاقة بالسياسة الخارجية الأمريكية، وعلى الرغم من أن هذه السمات تساعد على استشراف الخطوط العامة للسياسة الخارجية الأمريكية في عهده، إلا أن مثل هذا الاستشراف يبق مجرد اجتهادات.

وبهذا الصدد، لنتذكر أن السياسة الخارجية عموماً لا تصنع عملياً وفق الأقوال ولا النيات، وإنما وفق مجموعة تلك الأفعال الهادفة التي تنطلق منها إحدى الدول، عبر صانع (أو صناع) قراراتها أثناء تفاعلها في زمانٍ محدد مع سواها من الدول أو الوحدات الدولية الأخرى، منفردةً أو مجتمعة، وهذا هو المعنى المفاهيمي للسياسة الخارجية.

وفي ضوء مجمل الأفعال التي تم تبنيها خلال الفترة السابقة لولايته الثانية, نرى أن عموم السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي ترامب قد تقترن بالآتي:

أولاً، الأخذ بالنهج الواقعي التقليدي الذي يركز من جانب على القوة الناعمة والصلبة كأداة أساسية لضمان المصالح الحيوية الأمريكية، لذا من المحتمل، وضمن هذا السياق، أن يلجأ ترامب، على الرغم من تفضيله لأدوات القوة الناعمة، على استخدام القوة الصلبة، ولا سيما أداة الردع في حالة تصاعد التوتر في العلاقة مع قوة دولية كبرى منافسة للولايات المتحدة، أو حتى الاستخدام المباشر للقوة العسكرية في حالات محددة، كمحاربة الارهاب، وفي هذه الحالات سيكون هذا الاستخدام سريعاً وحاسماً، إضافةً إلى ذلك لا يبدو أن ترامب يميل إلى الأخذ بفكرة التدخل الإنساني كدافع للتدخل العسكري في الشأن الداخلي للدول.

وأما من الجانب الآخر، يسمح هذا النهج بالتركيز على المصالح الحيوية وكيفية تحقيقها، ونرى أن ترامب سيعمل على ضمان تلك المصالح التي تفضي إلى ديمومة بقاء القدرة الأمريكية على الفعل الدولي المؤثر، وبضمنها خصوصاً ضمان مصالح الأمن القومي الأمريكي، والحد من الاختلالات الهيكلية التي يتميز بها الجسد الأمريكي منذ زمان سابق، فضلاً عن توظيف القدرة الاقتصادية الأمريكية سبيلاً للترغيب والترهيب الدولي.

إن كل ما تقدم وسواه يراد به ترتيب الظروف الملائمة لتسهيل تحقيق مضامين الشعار الأساس لحملته الانتخابية في عامي 2016و 2024: إعادة العظمة للدولة الأمريكية عبر شعار أمريكا أولاً.

ثانياً، الاستمرار في سياسة تقديم الحماية الأمنية للحلفاء والأصدقاء، ولكن مقابل مشاركتهم في تحمل الأعباء الناجمة عن هذه السياسة، ولا سيما المالية منها، ولنتذكر مثلاً تهديده خلال فترة رئاسته الأولى بسحب القوات الأمريكية من المانيا واليابان وكوريا الجنوبية إذا لم تقم هذه الدول بزيادة كبيرة في مساهماتها المالية، ومن المحتمل استمرار ترامب في الأخذ بهذه السياسة،

بيد أن الاستمرار في الأخذ بهذه السياسة سيعني الابتعاد عن تلك الركائز والثوابت الاستراتيجية التي رسمت جوهر السياسة الخارجية الأمريكية حيال الحلفاء منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والمرء يتساءل: هل سيستطيع ترامب التعامل مع واقع دولي يتغير بمعزلٍ عن دعم الحلفاء والأصدقاء له؟؟؟

ثالثاً، الانطلاق من سياسة خارجية تقوم على ركائز تجمع بين الانغماس في التفاعلات الدولية من ناحية، والابتعاد عنه من ناحية أخرى، فترامب قد يأخذ بسياسة خارجية نشطة حيال تلك الدول ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للأمن القومي الأمريكي، ومن هذه المناطق مثلاً شرق آسيا، ولا سيما الصين، فعلى الرغم من الاحتمال المرجح الذي يكمن في توظيف أداة العقوبات الاقتصادية وسواها ضد الصين، إلا أننا نرى أن الرئيس الأمريكي الحالي لن يعمد إلى الارتقاء بالعلاقة معها إلى مستوى الحرب الباردة، فثمة مدخلات تحول دون ذلك، ومنها مثلاً تأثير ميل الميزان التجاري بين الدولتين لصالح الصين، فضلاً عن الأخيرة دولة ذات قدرات عسكرية مؤثرة ومنها القدرة النووية كما سنرى أدناه.

في المقابل، قد يعمد ترامب إلى الحد من التفاعل الواسع مع ثمة دول أقل أهميةً من سواها، بل وحتى الحد من التفاعل مع منظمات دولية، كمنظمة حلف شمال الأطلسي، ومنظمة الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة الدولية وغيرها، وهذا إن حدث، فإنه سيعاكس تجربة الانغماس الأمريكي في التفاعلات السياسية الدولية والمستمر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والذي جاء تجسيداً للانتشار العالمي للمصالح الأمريكية، والدور الكوني للولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى.

وفي ضوء ما تقدم، نرى أن عموم السياسة الخارجية الأمريكية في عهد ترامب قد تقترن بخاصية مركبة قوامها الاستمرارية والتغيير، والشيء ذاته قد ينسحب على هذه السياسة حيال الصين، بمعنى استمرار تأرجح هذه السياسة، وتبعاً لنوعية العلاقة السائدة في وقته بين الدولتين، بين مشاهد إما التعاون، أو التنافس، أو الصراع غير العسكري، أو الجمع بين نمطين منها في آن، ومما يساعد على ذلك أن مجالات تطبيق كل من هذه الأنماط متعددة ومتشعبة.

فأما عن مشهد التعاون متجسداً في التجارة والاستثمار والإقراض، فأنه قد يفضي مستقبلاً كما أفضى ماضياً إلى نوع من العلاقة تستوي والتبعية المتبادلة وفقاً لأحد الآراء، فأهمية العوائد الناجمة عنها متعددة المضامين، لا تسمح التضحية بها لصالح أهداف سياسية، خصوصاً وأنها تسمح - كما يؤكد هذا الرأي- أن يكون: «التصميم أمريكي، والتصنيع صيني، والاستهلاك أمريكي وعالمي... (أما) العائدات الصينية (فيعاد) توظيف جزء كبير منها؛ لشراء الديون الأمريكية».

وأما عن مشهد المنافسة الأمريكية- الصينية، فمفهومها لا يخرج عن المفهوم العلمي لكلمة المنافسة، وهذه تفيد بسعي ثمة دول إلى تحقيق أهداف منشودة من قبل كلاً منهم، ولكن دون أن يفضي هذا السعي إلى تعارض أو تناقض مصالحها، ومن ثم أنماط سلوكها، لذا تجري المنافسة عادةً ضمن بيئة مفتوحة تتيح للأطراف المتنافسة ثمة فرص لتحقيق أهدافها المنشودة، عبر سياسات قوامها التعايش، بيد أن المنافسة السلمية تتحول تدريجياً إلى مدخل للصراع عندما تعمد إحدى الدول إلى الحيلولة دون تحقيق الدولة الثانية لأهدافها المنشودة، وبهذا الصدد لنتذكر كيف تحولت المنافسة الأوروبية- الأوروبية على القارة الإفريقية في نهايات القرن التاسع عشر لاحقاً إلى صراعات مسلحة/ حروب أوروبية- أوروبية.

والشيء ذاته ينسحب على العلاقة الأمريكية- الصينية في تلك المناطق التي يتنافسان فيها حالياً سلمياً، ومنها منطقة الخليج العربي الذي لدى كلٍّ من الدولتين الأمريكية والصينية فيه مصالح مهمة، بيد أن هذه المنافسة قد تضحى مدخلاً يدفع للصراع بينهما، عندما تدرك الصين أن الولايات المتحدة تسعى عبر هذه السياسة أو تلك، إلى تعطيل تحقيقها لمصالحها، ومن ثم تعمد هي إلى الشيء ذاته حيال المصالح الأمريكية، ولنتذكر أن الصراع الدولي يبدأ عندما يدرك أطرافه أن مصالحها صارت متناقضة، والشيء ذاته ينسحب على بحر الصين الجنوبي والشمالي.

وأما عن مشهد الصراع، وبالقدر الذي يتعلق بالتفاعلات الأمريكية- الصينية حاضراً ومستقبلاً، نرى أن الدراسات التي تؤكده لا تنطلق في العموم من دالته العلمية، وإنما من دلالات أخرى لا تتماهى مع مضمونه أصلاً، وإنما تُعبر عن أوضاع تمهد له في حالة تفاقمها، كالنزاع، والتوتر، والمنافسة، والأزمة، وعندنا يفيد الصراع عموماً بتفاعل منسق بين دولتين على الأقل تتميز أنماط سلوكهما المعلنة بنزوعهما إلى تحقيق مصالح متناقضة عبر أدوات تعكس نوعية قدراتهما المتاحة على الفعل، وبمخرجات قد تفضي إما إلى ربح إحداهما وخسارة الآخر (اللعبة الصفرية)، أو إلى ربحهما أو خسارتهما معاً في آن (اللعبة غير الصفرية)، والصراع، بهذا المعنى قد يكون حقيقياً تفيد به ممارسات سلوكية عملية، أو قد

يكون كامناً عندما تتميز مصالح أطرافه بتناقضها وإدراك هذه الأطـراف لهذا التناقض، ولكن دون أن يفضي هذا التناقض وإدراكه إلى الأخذ بأنماط من السلوك تفضي إلى اندلاع الصراع عملياً.

ويتكرر القول أن العلاقات الأمريكية- الصينية مرشحةً إلى أن ينسحب عليه ما سمي بفخ المفكر اليوناني ثيوسيديدس، الذي استخلصه من الحرب البيلوبونيسية (421-431 قبل الميلاد) بين دول المدن اليونانية في أثينا وأسبارطة، ويفيد هذا الفخ أن الحرب قد تندلع بين دولتين جراء تحدي قوة صاعدة لقوة أخرى مهيمنة، ولأن أسبارطة أدركت في وقتها أن مخرجات صعود أثينا تنطوي على تهديد لهيمنتها، ذهبت إلى الحرب معها لوقف صعودها، وعلى مدى القرون الخمسة الماضية تكررت (16) حالة مماثلة للدول المهيمنة في مواجهة الدول الصاعدة والمنافسة لها، وقد أفضت (12) حالة منها إلى اندلاع الحرب بين مثل هذه الدول.

ومع هذه الحالات، لا نرى أن مضمون هذا القول ينسحب على العلاقة الأمريكية- الصينية، فعلى الرغم من أن تناقض بعض المصالح الأمريكية- الصينية قد يفضي خلال زمان المستقبل المتوسط الممتد إلى عام 2050، إلى اندلاع حرب باردة بين الدولتين: الصين والولايات المتحدة، ربما أشد ضراوةً من الحرب الباردة الأمريكية- السوفييتية في زمان شدتها، بيد أن هذه الحرب الباردة ستبقى، جراء تأثير ثمة مدخلات مهمة، تحت السيطرة الثنائية، وعلى النحو الذي يحول دون تصاعدها إلى مستوى الاستخدام المتبادل للقوة العسكرية، بمعنى الحرب، ونرى أن أبرز هذه المدخلات يكمن في الآتي:

أولاً، ريادة العلاقات الاقتصادية الصينية- الأمريكية، وتكمن هذه الخاصية في واقـع الاعتماد الاقتصادي المتبادل وشبه الشامل بين الدولتين، وغنيٌّ عن القول أن مخرجات مثل هذا الـواقـع لا تسمح إلا بعلاقة سلمية حتى وإن انطـوت على توترات وأزمات متكررة، فالخسارة الاقتصادية الباهظة الناجمة عن استخدام القوة العسكرية هي التي تعطل اللجوء لهذا الاستخدام.

ثانياً، امتلاك السلاح النـووي، فعلى خلاف تلك الـدول غير المالكة لهذا السلاح، التي لم تتردد عن اللجوء إلى توظيف القوة العسكرية التقليدية؛ سبيلاً لفض صراعاتها، لم تعمد الدول النووية بالمقابل، وعبر الزمان، إلى استخدام قدرتها النووية ضد بعضها الآخر، وتفيد خبرة الصراعات بين بعض هذه الدول أن الخشية من الدمار المؤكد وشبه الشامل الناجم عن استخدامها للسلاح النووي هي التي أدت إلى تغليب التسوية الدبلوماسية على سواها لحل صراعها، ولعل أبرز الأمثلة التي تؤكد ذلك أزمة الصواريخ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق عام 1962، فهذه الأزمة التي كادت أن تؤدي إلى اندلاع الحرب العالمية الثالثة لولا حكمة إدارتها.

لـذا، من غير المرجح أن تعمد الـولايات المتحدة والصين إلى استخدام سلاحهما النـووي ضد بعضهما البعض الآخر حتى في حالة تصاعد صراعهما إلى مستوى خطير، ولا يلغي هذا الترجيح تفوق الولايات المتحدة على الصين من حيث عدد الرؤوس النووية التي تملكها، فالدمار المؤكد والشامل للضربة النووية الثانية الصينية ضد الولايات المتحدة لن يكون أقل تأثيراً من الضربة النووية الأولى الأمريكية ضد الصين، ومن هنا يتكرر القول الدقيق: إن السلاح النووي هو للردع وليس للاستخدام.

بالأبيض و الأسود

د. زهرة بوسكين

■ إعلامية من الجزائر ■

الأذن الخائنة

كثيراً ما نصف حواسنا بصفات مختلفة تماماً كما نصف الأشخاص، وكأنها كائنات مستقلة، وتلك كناية تقابل السلوك، فنطلق مثلاً صفة الوفاء على اليد تعبيراً عن العمل، وصفة الخيانة على اللسان كأن نقول (خانتنا التعبير)، أو نصف بها الأذن كأن نعبر بـ(خانتنا السمع) على حلقات مفقودة من حديث لم نلتقطه جيداً، فالحاسة الصغيرة يمكنها أن تختصر الفرد كثابت في معادلة متعددة المجاهيل، ينطلق من ذاته وأعماقه صوب عالم متغير الوجهات والأحداث، وتعتبر حواس الإنسان المترجم الأصدق لأفكاره ومشاعره وانفعالاته، فهي تعكس عوالمه الداخلية، وتعتبر الأذن حاسة التوازن الجسدي هي أيضاً تلعب دورها في التوازن النفسي، ومثلما هو الكلام وسيلة تعبير، فإن الاستماع يحدد نمط التلقي لينعكس على نسج العلاقات وألوانها وطبيعتها، فالمتكلم الجيد يجذب إليه الأسماع، والمستمع الجيد يجذب المتحدثين واهتمامهم، فالاستماع الجيد والإصغاء والإنصات وكل العبارات المرادفة لمهمة الأذن بدرجاتها، هي فن ينعكس على العلاقة بين المتكلم والمستمع، فقد تدور أحاديث مختلفة ومهمة بإسهاب وجودة لكنها تتبخر ولا تترك أثرها؛ لأن المتلقي كان يبحر على موجة مختلفة، ويحدث هذا في مستويات كثيرة من التعامل في دائرة علاقاتنا ويومياتنا، بدءاً بمتابعة المحاضرات أو البرامج الإعلامية، أو المداخلات السياسية إلى الدردشة والأحاديث الحميمية بين الأصدقاء تتشكل من أنماط الاستماع، المفاهيمُ التي تعبر إلى الأعماق أو تلك التي تذروها رياح التفاعل السطحي، وكثيراً ما نحتاج في حالات نفسية مختلفة إلى من يستمع إلينا ويصغي إلى بوحنا فيخفف الثقل الانفعالي بداخلنا، فالاستماع النوعي دواء ناجع يتطلب سعة البال وروح المشاركة، وفن لا يتقنه الكثيرون؛ لأن الكلام غلاب والجميع يريد أن يتكلم في الوقت نفسه، وشخصياً أقر أن دراساتي النفسية هي أكثر ما علمني الاستماع بكل درجاته للآخرين، وامتصاص همومهم على اختلافها دون أن تؤثر على طاقتي النفسية، ولكن رغم تواجدنا في عالم مكتظ وصاخب، غالباً يستعصي البوح والتنفس بعمق فتتشكل في أعماقنا بقعة صمت ومساحة كبت داكنة، خوفاً من أن تمتطي أذنهم بوحنا وتضع عليه ملحها.. الأذن الخائنة.

بين السياسات المتذبذبة وسطوة رأس المال: لماذا تفشل الديمقراطيات في مواجهة الأزمات البيئية؟

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

الديمقراطيات ومسؤوليتها في تفاقم الأزمات البيئية

في ظل تصاعد الأزمات البيئية، تتداخل عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية تثير تساؤلات حول مدى مسؤولية الديمقراطيات في مواجهة التدهور البيئي. فمنذ الثورة الصناعية، تحول تأثير النشاط البشري إلى قوة جيولوجية غير مسبوقة، ما دفع العلماء إلى تسمية الحقبة الحالية بـ«الأنثروبوسين". (1) إلا أن هذا المصطلح لم يخلُ من الجدل؛ إذ اعتبره بعض الباحثين مضللًا. في هذا السياق، اقترح المؤرخان جان-باتيست فريسو وكريستوف بونويل استبداله بمصطلح «الأنغلوسين"، لتسليط الضوء على الدور التاريخي للدول الأنغلوفونية، التي ساهمت بشكل كبير في انبعاث الغازات الدفيئة. (2) فمنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى أوائل الثمانينيات من القرن العشرين، كانت المملكة المتحدة والولايات المتحدة مسؤولتين عن نصف إجمالي هذه الانبعاثات، نتيجة استهلاكهما المكثف للفحم والنفط. (2) وقد امتد هذا التأثير إلى اليوم، حيث أصبح عاملاً رئيسيًا في تفاقم الأزمات البيئية العالمية. وفقًا لما أورده المؤرخ جون ماكنيل في كتابه «شيء جديد تحت الشمس»، فإن التداعيات البيئية لهذا التحول الصناعي لم تكن مجرد عواقب قصيرة المدى، بل كانت تراكمية ومستدامة. فقد أدى التصنيع المستمر وزيادة استهلاك الموارد الطبيعية، إلى جانب تضاعف عدد سكان العالم ثلاث مرات، إلى زيادة الضغط على النظم البيئية وارتفاع انبعاثات الغازات الدفيئة بمقدار 17 ضعفًا، مما سرّع من ظاهرة الاحتباس الحراري والتغير المناخي. (3) وعلى الرغم من الالتزامات الدولية، مثل اتفاقية باريس 2015، ومبادرات السياسات الخضراء، مثل تحول ألمانيا إلى الطاقة المتجددة في إطار "Energiewende"، لا تزال الديمقراطيات الكبرى مترددة في اتخاذ إجراءات حاسمة. إذ تصطدم هذه الجهود بعقبات اقتصادية وسياسية تعيق تنفيذها بوتيرة سريعة، خاصة مع صعود قوى صناعية كبرى مثل الصين والهند، مما زاد من تعقيد المشهد البيئي العالمي. إن هذا التردد يثير تساؤلات حول قدرة الديمقراطيات على الموازنة بين الاستجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتصدي للأزمات البيئية. فبينما تلتزم هذه الدول بمبادئ الشفافية والمساءلة، قد تجد نفسها مكبلة بالضغوط السياسية والاقتصادية، مما يحدّ من قدرتها على اتخاذ قرارات بيئية جذرية.

المواطن كقاضٍ في الديمقراطية:

اختبار صعب أمام التحديات البيئية

تقوم الديمقراطيات على مبدأ أن المواطن هو القاضي النهائي الذي يحدد مسار السياسة العامة من خلال صوته في الانتخابات، وأحيانًا عبر الاحتجاجات والاستفتاءات. لكن عندما يتعلق الأمر بالقضايا البيئية، يصبح هذا الدور أكثر تعقيدًا. ففي الديمقراطيات التمثيلية، يُفوض المواطن سلطته عبر الانتخابات لاختيار ممثلين يتخذون القرارات نيابة عنه. تستند هذه العملية إلى فكرة أن السياسات العامة تهدف إلى تحسين رفاهية المواطنين، إذ لا يمكن تصور مسؤول سياسي يدعو ناخبيه إلى تقبل تراجع مستوى معيشتهم. ورغم أن بعض القرارات قد تتطلب تضحيات قصيرة المدى لتحقيق مكاسب طويلة الأجل، فإن المواطنين يمتلكون إحساسًا داخليًا، أشبه بميزان حساس، يسمح لهم بتقييم أثر هذه السياسات على حياتهم اليومية، مما يتيح لهم الحكم عليها. إلا أن هذا الميزان الداخلي لا يعمل عندما يتعلق الأمر بالقضايا البيئية. فعلى عكس ارتفاع الأسعار أو تدهور الخدمات، لا يمكن للمواطن العادي إدراك التغيرات البيئية بشكل مباشر. فهو لا يشعر بزيادة تركيز غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، ولا يلاحظ وجود ملوثات مجهرية تحيط به، مما يجعل التحدي البيئي أكثر تعقيدًا من أي قضية سياسية أخرى. إلى جانب ضعف القدرة على إدراك المشكلة، هناك عامل آخر يزيد من عجز الديمقراطيات عن التصدي للأزمات البيئية، وهو البعد الزمني. فالعديد من القرارات المتخذة اليوم، مثل الاستهلاك المفرط والاعتماد على الوقود الأحفوري، لا تؤدي إلى عواقب فورية، بل تظهر آثارها بعد عقود. هذا الفارق الزمني بين الفعل ونتيجته يجعل المواطن غير قادر على الربط بين سلوكياته الحالية والتأثيرات المستقبلية على البيئة. وعندما يبدأ في الشعور بتبعات التدهور البيئي، يكون الأوان قد فات لتدارك الموقف وتصحيح المسار. توضح هذه الإشكاليات أن الديمقراطيات تواجه تحديًا جوهريًا عندما يتعلق الأمر بالقضايا البيئية، لأنها تعتمد على رأي مواطن لا يمتلك الأدوات اللازمة لتقييم هذه القضايا بشكل مباشر. فبينما تم تصميم الديمقراطية لخدمة رفاهية الإنسان على المدى القريب، تتطلب الاستدامة البيئية قرارات قد لا تظهر فوائدها إلا بعد عقود.

نماذج الحوكمة البديلة:

نحو ديمقراطية بيئية أكثر استجابة

إلى جانب الديمقراطية التمثيلية التي يقوم فيها المواطنون بانتخاب ممثليهم لاتخاذ القرارات نيابة عنهم، هناك آليات أخرى تمنحهم دورًا أكثر مباشرة في العملية السياسية، مثل الديمقراطية المباشرة والديمقراطية التشاركية، وهو ما يكتسب أهمية خاصة عند التعامل مع القضايا البيئية، حيث تتطلب هذه القضايا استجابات تتجاوز الدورات الانتخابية والسياسات قصيرة الأمد.

في الديمقراطية المباشرة، لا يقتصر دور المواطنين على التأثير، بل يمتد ليصبحوا صناع القرار من خلال أدوات مثل الاستفتاءات العامة. ويعد النظام السويسري مثالًا على نموذج يجمع بين الديمقراطية التمثيلية وأدوات الديمقراطية المباشرة، حيث يمكن للمواطنين الدعوة إلى استفتاءات أو اقتراح تعديلات قانونية عبر المبادرات الشعبية. أما في الديمقراطية التشاركية، فيمكن للمواطنون المساهمة في توجيه القرارات عبر عمليات تشاورية، مثل المؤتمرات التوافقية أو مجالس المواطنين، حيث يقدمون توصيات تستند إلى معلومات معمقة، مما يتيح إدراج مخاوف بيئية طويلة الأمد في سياسات أكثر استدامة، بينما يبقى القرار النهائي بيد الممثلين المنتخبين. وفي ظل التحديات البيئية المتزايدة، يصبح تطوير هذه النماذج الثلاثة، الديمقراطية التمثيلية، المباشرة، والتشاركية، ضروريًا لضمان استجابة أكثر فاعلية للأزمات البيئية، ولتجاوز الجمود السياسي الناتج عن المصالح قصيرة الأمد. قصور الديمقراطيات في تبني سياسات بيئية طويلة الأمد رغم الجهود المبذولة منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، لا تزال الديمقراطيات عاجزة على تبني استراتيجيات بيئية طويلة الأمد، ويرجع ذلك إلى طبيعة أنظمتها السياسية. ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تتغير السياسات البيئية تبعًا للإدارات الحاكمة؛ إذ انسحبت واشنطن من اتفاقية باريس للمناخ خلال رئاسة ترامب، ثم عادت إليها مع بايدن، لتعود اليوم حالة الجدل حول سياسات الطاقة والاستدامة مع عودة ترامب مجددًا، وقد اضعف هذا التذبذب ثقة المجتمع الدولي بجدية الالتزامات الأمريكية. أما في أوروبا، ورغم تبني الاتحاد الأوروبي سياسات مناخية طموحة، مثل «الاتفاق الأخضر الأوروبي» الهادف إلى تحقيق الحياد الكربوني بحلول 2050، فإن التنفيذ يواجه تحديات عديدة، أبرزها مقاومة القطاعات الصناعية الكبرى والتداعيات الاقتصادية الناجمة عن التضخم وعدم الاستقرار الجيوسياسي، كما برز خلال أزمة الطاقة الأوروبية منذ 2022. يعود هذا القصور أيضًا إلى طبيعة الديمقراطية، التي تميل إلى التركيز على الاستجابة للأزمات العاجلة، مثل الكوارث الطبيعية أو الأزمات الاقتصادية، في حين أن القضايا البيئية تتسم بتأثيرها التراكمي البطيء، مما يؤخر اتخاذ إجراءات حاسمة. ونتيجة لذلك، لا يتم التعامل مع التغير المناخي بالسرعة المطلوبة. علاوة على ذلك، يفتقر الوعي البيئي إلى الحافز الأخلاقي القوي، إذ يتطلب الشعور بالمسؤولية البيئية إدراكًا مباشرًا للعواقب، وهو ما يصعب تحقيقه بسبب الطبيعة غير المرئية لكثير من الأضرار البيئية. فعلى سبيل المثال، لا يدرك معظم الأفراد التأثير الفوري لانبعاثاتهم الكربونية، إذ لا يرون انعكاسات سلوكهم على البيئة بشكل ملموس، مما يجعل الالتزام بالسلوكيات المستدامة أقل أولوية في حياتهم اليومية.

ملاحظة: للاطلاع على كامل المقال مع المراجع، العودة للموقع الالكتروني للمجلة

د.سناء جاء بالله

نائبة رئيس الجمعيّة التونسية لتضامن الشعوب

موطن القلوب البيضاء!...

الضميرهو «جهاز نفسي» يعبّر عنه بكتلة المشاعر والأحاسيس والمبادئ والقيم التي تحكم الإنسان، ونِتاج وحدة أجهزته الوظيفيّة والمعرفية التي تثير الارتباطات الشعورية والعقلانية بالاستناد إلى ماهيّة الفرد أو نظام قيمه، والضمير أيضاً ميزان الحسّ والوعي والفطرة السليمة داخل أعماق الإنسان السوي، وبوصلته للتمييز بين الشيء ونقيضه، وهو أيضاً معادلة تربط بين الأخلاق وتجسيد الأفعال، فكل عمل أو أداء إنساني يكون نجاحه مرتبط بتوفر الضمير الحيّ.

تعيش البشريّة حاليّاً في حالة تقاعس للضمير الإنساني والإهمال المستمر للتفكير الأخلاقي ومنطق التضليل الممنهج والتبرير المفرط للجرم، مما أتاح بروز أشكال متعدّدة من المطامع والجشع، ضاعت من خلالها معالم الإنسان وحضوره، فغياب سلطة الضمير صنعت نخبةً تبرر الخيانة، وتحترف الظّلم، وتجيد السّمسرة بالأوطان، فنجد أنّ الغلبة الغالبة من أصحاب الضّمائر الغائبة والقلوب المعتمة قد سنّت قوانين خاضعة لميزان القوى، ولغريزة الغلبة وسلب الحقوق، ففي اللحظات التي تتطلب فيها الكشف عن الحقيقة واستحضار الأدلة والبراهين، تُفرغ المواقف من محتواها، ويَضلّ العدل طريقه ومن ثمّ تُهزم الحقيقة وتضيع تحت وطأة المصالح الشخصية الضّيقة المتراقصة على إيقاع الواقعيّة بين أقصى اليمين واقصى اليسار حسب الظروف والتحوّلات...

مهما ضاقت سبل الحياة، يبقى الضمير الحيّ هو صوت الإنسان الحرّ، والأداة الفعّالة والقابلة لبناء القوانين الأخلاقية وطريق الخلاص لإدامة المنهج المتكامل للمجتمعات الواعية، لأنّ الضمير الذي لا تهزه الصراعات والمغريات، فإذا اختفى الضمير ظهرت الأنا، وتاه القلب، وكما ذكر أحد الفلاسفة بأن العقل غالباً ما يصنع الأخطاء، ولكن الضمير لا يخطئ، وما كان العلم ولا الجاه يغني عن الضمير الذي لا يستوطن سوى القلوب البيضاء!....

الفتنة الكبرى

القسم الثاني والاخير

د. إياد سليمان

محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

لماذا هذه المصادر أكثر موثوقية من الطبري؟

لأنها أقرب إلى عصر الأحداث.

لم تكن متأثرة بالعداء العباسي للأمويين كما كان الحال في بعض روايات الطبري.

تعتمد على الأسانيد المباشرة، مما يسهل التحقق من صحتها.

ماذا عن مؤرخين مثل الذهبي وابن كثير؟

صحيح أنهم جاؤوا بعد الطبري بمئات السنين، لكنهم لم يكونوا مؤرخين بلا منهج نقدي، بل قاموا بتمحيص الروايات والتأكد من الأسانيد.

لكن إذا كنت تفضل عدم الاعتماد على المصادر المتأخرة، فإن الخيار الأمثل هو التركيز على خليفة بن خياط، وابن سعد، وابن إسحاق كمصادر رئيسية.

إذا كنت ترغب في رؤية تحليل نقدي للروايات المتعلقة بمقتل عثمان، يمكنني مراجعة الروايات الواردة في هذه المصادر المبكرة لك.

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حصار وقتل عثمان بن عفان كان من أكثر القضايا التي أثيرت تاريخياً، وأحياناً جرى استغلالها سياسياً لصالح تيارات مختلفة، ولكن عندما نعود إلى المصادر التاريخية المبكرة، نجد أن علياً لم يكن راضياً عن قتل عثمان، بل كان من أبرز من حاول منع ذلك.

1. موقف علي بن أبي طالب من الحصار

عندما بدأت الفتنة، حاول علي رضي الله عنه التوسط بين عثمان والمتمردين وتهدئة الأوضاع.

كان يرفض مطالبة المتمردين بعزل عثمان، لكنه نصح عثمان بأن يُجري إصلاحات حتى تهدأ الفتنة.

جاء في تاريخ الطبري والطبقات الكبرى لابن سعد أن علياً ذهب بنفسه إلى عثمان وقال له: "إني أرى هؤلاء القوم قاتليك، فابعث إليهم، واجعل لي ولك نجاة." لكن عثمان رفض التخلي عن الحكم، قائلاً: «لن أنزع قميصاً ألبسنيه الله».

ورد أن علياً وبّخ المتمردين، وطلب منهم عدم حصار بيت عثمان، لكنهم تجاهلوا ذلك.

2. لماذا لم يمنعهم بالقوة؟

هناك عدة أسباب جعلت علياً غير قادر على منع الحصار بالقوة:

قلة الأنصار في المدينة

أغلب الصحابة الكبار كانوا إما معتزلين أو خارج المدينة (مثل معاوية في الشام).

المتمردون جاءوا من الكوفة، البصرة، ومصر، وكانوا بالآلاف، مما جعل التصدي لهم صعباً بدون قوة منظمة.

محاولة عثمان تجنب القتال

عثمان رفض أن يُقاتل المتمردين، وقال: "لا أحب أن أكون أول من يفتح باب الفتنة."

حتى عندما عرض بعض الصحابة، ومنهم الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير، الدفاع عنه، رفض عثمان ذلك.

عدم رغبة علي في سفك الدماء في المدينة

لو اشتبك معهم، كان يمكن أن تتحول المدينة إلى ساحة حرب داخلية بين المسلمين، لذلك اكتفى بمحاولات الوساطة والضغط السياسي.

3. موقف علي من قتل عثمان

بعد مقتل عثمان، كان عليٌّ غاضباً مما حدث، وذُكر أنه قال: "اللهم إني أبرأ إليك مما فعل هؤلاء."

عندما جاءه قتلة عثمان بعد الحادث، طردهم بشدة، وقال لهم: "ويلكم! كيف قتلتم رجلًا كان على صيام وقيام!"

جاء في بعض المصادر أن عليّاً رفض أن يتولى الخلافة حتى يطالب الناس بالقصاص من قتلة عثمان، لكن الظروف السياسية تعقدت.

4. هل كان علياً متواطئاً مع المتمردين؟

هذا الاتهام كان شائعاً في عهد بني أمية، لكنه باطل تاريخياً.

عليٌّ لم يكن في صف قتلة عثمان، بل كان يحاول تهدئة الفتنة.

المشكلة أن القتلة انضموا لاحقاً إلى جيشه في خلافته، مما جعل معاوية وأنصاره يستخدمون ذلك ذريعةً ضده في معركة صفين.

الخلاصة

علي لم يكن راضياً عن حصار عثمان، وحاول منعه لكنه لم يستطع بالقوة.

لم يشارك في القتل، بل غضب منه ورفض دعم القتلة.

كان يعتقد أن قتالهم سيؤدي إلى فتنة كبيرة، وهو ما حدث لاحقاً في حرب الجمل وصفين.

هذا يعكس تعقيد الفتنة الكبرى، حيث لم يكن الصحابة في موقف واحد، بل اجتهد كلٌّ حسب رؤيته.

بعد قتل عثمان أصبح مالك بن الأشتر من أكثر المقربين من الخليفة علي بن أبي طالب، بل قام بتعيينه والياً على مصر، ألا يقول هذا شيئاً؟

تحليل المسألة يحتاج إلى تفكيكها بدقة دون تبني الروايات التي تأثرت بالتحيز السياسي.

1. هل كان مالك الأشتر مشاركاً في قتل عثمان؟

لم يثبت أن مالك الأشتر كان من القتلة المباشرين لعثمان، لكنه كان من المعارضين لحكمه، وخاصةً لسياسة بعض ولاته، مثل سعيد بن العاص في الكوفة.

المصادر تشير إلى أن الأشتر كان قائداً للمتمردين القادمين من الكوفة، لكنه لم يكن من الذين دخلوا على عثمان وقتلوه في بيته.

عليٌّ لم يكن في صف المتمردين، لكنه لم يكن يملك سلطةً على الذين جاؤوا من الأمصار المختلفة.

2. لماذا قرّب عليٌّ مالك الأشتر وعيّنه والياً على مصر؟

عليٌّ كان بحاجة إلى رجال أقوياء في فترة حكمه، خاصةً بعد أن تمردت الشام بقيادة معاوية.

مالك الأشتر كان معروفاً بالشجاعة والإخلاص لعلي، وليس بسبب دوره في الفتنة.

في حرب الجمل وصفين، كان الأشتر من أهم القادة العسكريين في جيش علي، وكان معروفاً بولائه الشديد.

تعيينه والياً على مصر كان لأسباب عسكرية وسياسية، وليس لأنه كان من المشاركين في الفتنة.

3. هل تعيين الأشتر والياً على مصر يعني أن عليًّا كان متواطئاً مع قتلة عثمان؟

ليس بالضرورة، لأن علياً لم يكن يستطيع معاقبة جميع المتمردين، فالكثير منهم أصبحوا جزءاً من المجتمع السياسي والعسكري.

قتلة عثمان لم يكونوا مجرد أفراد، بل كانوا قوةً مؤثرة في المشهد السياسي بعد مقتله، وكان عليٌّ يسعى للحفاظ على تماسك جيشه في مواجهة تمرد معاوية.

هناك فرق بين التقريب السياسي والتواطؤ في القتل. عليٌّ لم يكن راضياً عن قتل عثمان، لكنه كان مضطراً للتعامل مع الأمر الواقع.

4. لماذا لم يعاقب عليٌّ قتلة عثمان مباشرةً؟

لأن قتلة عثمان كانوا منتشرين بين أهل الكوفة والبصرة ومصر، وكانوا من القوى الفاعلة في الجيش.

لو قام عليّ مباشرةً بملاحقة قتلة عثمان، لكان جيشه قد تفكك، خاصةً أن جيشه كان يضم رجالاً من عدة أطراف.

كان يؤمن بأن الأولوية هي محاربة معاوية الذي رفع شعار «القصاص لعثمان»، كوسيلة لمناهضة خلافة علي،

وليس بدافع حقيقي للعدالة.

5. الخلاصة

مالك الأشتر لم يشارك في قتل عثمان، لكنه كان من المعارضين لحكمه.

عليٌّ قرّبه لأنه كان من أكفأ قادته، وليس بسبب دوره في التمرد.

عليٌّ لم يكن يستطيع القضاء على جميع قتلة عثمان بسبب الظروف السياسية والعسكرية المعقدة.

تعيين الأشتر والياً على مصر كان قراراً استراتيجياً في مواجهة تمرد الشام، وليس دعماً للمتمردين.

ولكن من هؤلاء المتمردين خرجت فرقة الخوارج الذين قاموا بقتل علي، ولكن هذا الموضوع معقدٌ جداً، ويشوبه الكثير من الجدل التاريخي، ولكن لنحاول تحليل المسألة بشكلٍ أعمق بناءً على المعطيات السياسية والعسكرية في ذلك الوقت.

1. هل تساهل علي مع قتلة عثمان؟

لا يمكن القول أن عليّاً "تساهل" مع قتلة عثمان، لكن القضية كانت أكثر تعقيداً مما تبدو عليه:

علي رفض قتل عثمان ورفض حصاره، لكنه لم يكن قادراً على منعه بالقوة.

علي لم يرضَ عن مقتل عثمان وأعلن براءته من ذلك، لكن الظروف منعته من معاقبة القتلة فوراً.

عندما تولى الخلافة، لم يكن لديه جيش متماسك، بل كانت القوى التي ساهمت في الفتنة جزءاً من الواقع السياسي الجديد.

معاوية وطلحة والزبير استخدموا قضية مقتل عثمان كذريعة للتمرد على خلافته، مما جعله في موقفٍ صعب بين خيارين: إما محاربة الخارجين عليه، أو الانشغال بالقصاص من قتلة عثمان، مما قد يؤدي إلى تفكك جيشه.

لو حارب قتلة عثمان مباشرة، لكان ذلك يعني الدخول في حرب أهلية داخل جيشه نفسه، وهو ما لم يكن ممكنًا في البداية.

2. لماذا لم يقتص علي من قتلة عثمان فورًا؟

لأن قتلة عثمان كانوا جزءاً من القوى المسيطرة على المدينة والكوفة والبصرة ومصر، وكانوا يتواجدون بين أهل الجند، مما يعني أن معاقبتهم دون قوة كافية كان شبه مستحيل.

أولوية علي كانت توحيد الدولة، خاصةً بعد خروج معاوية وطلحة والزبير ضده، مما جعل قضية القصاص من قتلة عثمان مؤجلة حتى يتم استقرار الحكم.

محاولة القصاص الفوري كانت ستؤدي إلى انشقاق واسع في جيشه، وربما قتله على يد المتمردين أنفسهم الذين كانوا في صفوفه.

الخوارج خرجوا لاحقاً من نفس الفئة، لكنهم لم يكونوا جميعًا من قتلة عثمان، بل كانوا متشددين ضد علي نفسه بسبب قبوله بالتحكيم مع معاوية في صفين.

3. الخوارج وقتلة عثمان: هل هما نفس الفئة؟

صحيح أن بعض المتمردين الذين ثاروا ضد عثمان انضموا لاحقاً إلى جيش علي، لكن ليس كلهم خوارج.

الخوارج ظهروا بعد معركة صفين، وكان سبب خروجهم هو التحكيم بين علي ومعاوية، وليس قضية مقتل عثمان.

الخوارج لم يكونوا بالضرورة من الذين شاركوا في حصار عثمان، بل هم مجموعة جديدة من المتشددين الذين رفضوا التحكيم، واتهموا عليّاً بالكفر لأنه رضي بالتحكيم البشري.

بمعنى آخر، الخوارج لم يخرجوا بسبب تساهل علي مع قتلة عثمان، بل بسبب غضبهم من اتفاقه مع معاوية في التحكيم، وهم الذين قتلوه لاحقاً.

4. ماذا كان يمكن أن يفعل علي بشكلٍ مختلف؟

لو قرر قتل قتلة عثمان مباشرةً، لكان ذلك يعني إشعال حرب داخل جيشه نفسه.

لو عفا عنهم تماماً، لكان اتهم بدعمهم، وهو ما حدث فعلاً في دعاية خصومه.

لو تعاون مع معاوية في القصاص، لكان يعني تسليم الحكم لبني أمية، وهو ما كان علي يراه خطأً سياسياً ودينياً.

اختار علي تأجيل القصاص حتى يستقر الحكم، لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب المعارك المتواصلة مع الخارجين عليه.

5. الخلاصة:

علي لم يكن متواطئاً مع قتلة عثمان، لكنه لم يكن قادراً على القصاص منهم فوراً بسبب الظروف السياسية والعسكرية.

الخوارج لم يكونوا جميعاً من قتلة عثمان، بل خرجوا ضد علي لأسباب مختلفة تتعلق بالتحكيم.

لو كان علي قد قتل قتلة عثمان فوراً، لكان جيشه تفكك، مما قد يؤدي إلى سقوط الدولة الإسلامية في فوضى تامة.

إذن، موقف علي كان براغماتياً أكثر من كونه «تساهلاً" أو "تواطؤاً"، كان يحاول الحفاظ على وحدة المسلمين، لكنه واجه وضعاً معقداً لم يسمح له بتنفيذ العدالة فوراً.

أ.علي القحيص
■ كاتب سعودي ■

اللص الذكي!!

ذات مرة، قرر محتال وزوجته الدخول إلى مدينة قد أعجبتهم ليمارسا أعمال النصب والاحتيال على أهل المدينة، ويوهمهم بأفكارهم الخبيثة!

في اليوم الأول:

اشترى المحتال حماراً، وملأ فمه ليرات من الذهب رغماً عنه، وأخذه إلى حيث يزدحم الناس في السوق المكتظ بالمارة، فنهق الحمار وتساقطت النقود من فمه تباعاً أمام الناس!

تجمع الناس حول اللص المحتال الذي أخبرهم أن الحمار هذه عادته (سبحان الله)، كلما نهق هكذا تتساقط النقود من فمه بدون سابق إنذار، بدأت المزادات والمفاوضات حول بيع الحمار، واشتراه كبير التجار بمبلغ كبير جداً فاق توقع اللص، لكنه اكتشف بعد ساعات بأنه وقع ضحية عملية نصب حقيقية وغبية، فانطلق مع أهل المدينة فوراً إلى بيت اللص المحتال وطرقوا الباب، فأجابتهم زوجته بأنه غير موجود، لكنها سترسل الكلب وسوف يُحضره فوراً!

فعلاً أطلقت الكلب الذي كان محبوساً، فهرب لا ينوي على شيء وبدون وجهة محددة هرباً من الأسر، لكن زوجها عاد بعد قليل وبرفقته كلب يشبه تماماً الكلب الذي هرب وولى مدبراً.

طبعاً، نسوا لماذا جاؤوا، وفاوضوه أيضاً على شراء الكلب الذكي، فاشتراه أحدهم بمبلغ كبير جداً، ثم ذهب إلى البيت وأوصى زوجته أن تطلقه ليحضره بعد ذلك، فأطلقت الزوجة الكلب لكنهم لم يروه مجدداً منذ ذلك الوقت!

عرف التجار أنهم تعرضوا للنصب مرةً أخرى، وانطلقوا إلى بيت المحتال اللص ودخلوا البيت عنوة فلم يجدوا سوى زوجته وحدها، فجلسوا ينتظرونه، ولما جاء نظر إليهم ثم إلى زوجته، ونهرها وقال لها: لماذا لم تقومي بواجبات الضيافة لهؤلاء الأكارم الاعزاء؟ فقالت الزوجة: إنهم ضيوفك فقم بواجبهم أنت، فتظاهر الرجل بالغضب الشديد، وأخرج من جيبه سكيناً مزيفاً من ذلك النوع الذي يدخل فيه النصل بالمقبض وطعنها في الصدر كذباً حيث كان هناك بالونا مليئاً بالصبغة الحمراء تحت مكان الضربة، فتظاهرت الزوجة بالموت على الفور، صار الرجال يلومونه على هذا التهور والانفعال والإقدام على قتل زوجة بسببٍ تافه، فقال لهم:

لا تقلقوا... فقد قتلتها أكثر من مرة، وأستطيع إعادتها للحياة مرةً أخرى، وفوراً أخرج مزماراً من جيبه وبدأ يعزف عزفاً متفرداً أمام رأسها، فقامت الزوجة على الفور أكثر حيويةً ونشاطاً وسعادة، وانطلقت لتصنع القهوة للرجال المذهولين من هذا المشهد المريب!!

نسي الرجال لماذا جاءوا، وصاروا يفاوضونه على المزمار حتى اشتروه منه بمبلغ كبير جداً، أكبر من قيمة الحمار والكلب، وعاد الذي فاز به وطعن زوجته وصار يعزف فوقها لساعات فلم تصحو أبداً، وفي الصباح سأله التجار عما حصل معه، فخاف أن يقول لهم أنه قتل زوجته، وادعى أن المزمار يعمل، وأنه تمكن من إعادة إحياء زوجته، فاستعار التجار منه المزمار، وقتل كل واحدٍ منهم زوجته بنفس الطريقة، وبعد أن طفح الكيل مع التجار واكتشفوا الأمر بعد أن قتلوا زوجاتهم، ذهبوا إلى بيت المحتال الخطير ووضعوه في كيس، وأخذوه ليلقوه في البحر رداً على أعماله الخطيرة!

ساروا حتى تعبوا، فجلسوا للراحة وناموا بجانب الكيس، صار المحتال يصرخ من داخل الكيس بعد أن احتبس نفسه، فجاءه راعي غنم وسأله عن سبب وجوده داخل الكيس وهؤلاء نيام للآن، فقال له بأنهم يريدون تزويجه بالقوة من بنت كبير التجار في الإمارة، لكنه يعشق ابنة عمه، ولا يريد بنت الرجل الثري لأنه لا يحبها!

طبعاً أقتنع صاحبنا الراعي المسكين بفكرة اللص الجهنمية، وهي بأن يحل مكانه في الكيس طمعاً بالزواج من ابنة كبير التجار كما يزعم اللص، فدخل مكانه، بينما أخذ المحتال أغنام الراعي وعاد للمدينة كاسباً غانماً!

ولما نهض التجار ذهبوا وألقوا الكيس بالبحر وعادوا للمدينة مرتاحين من شر البلية اللص المحتال، لكنهم وجدوا المحتال أمامهم، ومعه 300 رأس من الغنم أمام منزله، وهو يتبجح ويتمختر فرحاً، فسألوه: ما هذا الذي يجري...؟ فأخبرهم بأنهم لما ألقوه بالبحر، خرجت حورية وتلقته وأعطته ذهباً وغنماً وأوصلته للشاطيء، وأخبرته بأنهم لو رموه بمكان أبعد عن الشاطيء لأنقذته أختها الأكثر ثراءً التي كانت ستنقذه وتعطيه آلاف الرؤوس من الغنم، وهي تفعل ذلك مع الجميع، كان المحتال يحدثهم وأهل المدينة يستمعون، فانطلق الجميع إلى البحر وألقوا بأنفسهم فيه من أجل كسب المال الوفير، وصارت المدينة بأكملها ملكاً للص المحتال!!!

في الكلام اللّامباح

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة في سويسرا

«نورمان ميلّر» الابن المشاغب للأدب الأمريكي

مهما تكبّر وطغى وتجبر السياسيون، وكذبوا، وسرقوا، ونهبوا وتسلّطوا، واستعبدوا، وقهروا، وظلموا الشعوب، فإن هناك كوّةً مضيئة في العالم تكشف وتسطر وتصيغ وترسّخ الحقيقة، وربّما في عقر دارهم أيضاً.

يأتي الأدب دائماً ليكشف ويفضح كل ذلك، ويذهب السياسيون ويبقى الأدب شاهداً على عصرهم، فاضحاً لجرائمهم.

«نورمان ميلّر» عميد الأدب الأمريكي (1923 - 2007)، رحل بعد أن ترك لنا حوالي أربعين مؤلفاً، وقد كان يوصف أيضاً بأنه «الابن المشاغب للأدب الأميركي».

«نورمان ميلر» الذي سيطر لعقود على الحركة الأدبية والفكرية بأسلوبه الجريء الذي ميّز أشهر رواياته «العراة والموتى»

كان قد بدأ مسيرته الأدبية ككاتب روايات قصيرة في الصحف الأمريكية، أشهرها «جيوش الليل»، ليبلغ أعلى مراتب الشهرة بإحرازه مرتين على جائزة بوليتزر الشهيرة.

وكانت الكثير من كتابات ميلر مثيرةً للإعجاب، فيما كان بعضها أيضاً محلّ انتقادٍ واسع، غير أنّ أي واحدة منها لم تحظ بجائزة أفضل رواية أمريكية، وهذا ربّما له دلالته أيضاً.

وتماماً مثل كتاباته، رسم الأديب الراحل صورةً مختلطة تضجّ بصخب الحياة التي قضى بعضها على الهامش، عائشاً حياة المجون والليل، وبعضها هادئاً فيلسوفاً.

ولميلّر تسعة أطفال، وسبق أن تقدّم لمنصب عمدة نيويورك، وأنتج وأخرج خمسة أفلام مشهودٌ بنجاحها، ناهيك أنّ الأسطورة مارلين مونرو كانت إحدى بطلاته.

ولد ميلّر في «لونغ برامش» بنيوجرسي، من أب محاسب ولد في جنوب أفريقيا، وأم كانت تدير وكالةً للأعمال المنزلية والتمريض، قبل أن ينتقل الجميع إلى بروكلين.

ولميلر شهرته الواسعة في الحياة الاجتماعية التي تسير جنباً إلى جنب مع صخبه وغزارته الأدبية، فهو واحد من أعظم روائيي العالم، فضلاً عن كونه كان يتحدى أبطال الملاكمة، كما أسس منظمةً لمراقبة وكالة الاستخبارات المركزية.

واهتم ميلر في أعماله بمختلف القضايا الأمريكية: الجيش، والسياسة، وقضايا المرأة، وغزو الفضاء.

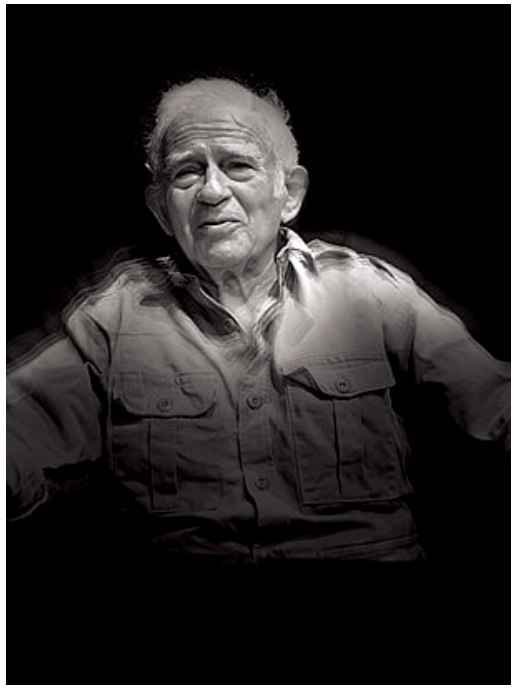

كما كتب عن شخصيات شهيرة مثل مارلين مونرو، أزوالد، محمد علي كلاي، هنري ميلر، وبيكاسو، وعن المسيح.

واستقطب كتابه «إنجيل الإبن» الاهتمام حين رأى بعضهم في الرواية ضرباً من الإعجاز الأدبي، فيما اعتبره البعض الآخر عديم القيمة الأدبية.

وكان نورمان ميلر يعتقد أن هناك أسباباً أساسية غير معلنة وراء قرار الرئيس بوش وجماعته شن حرب ضدّ العراق، ومن هذه الأسباب استنتاجهم أن السبيل الوحيد لإنقاذ أميركا وانتشالها من انحدارها الحالي يستدعي تطوير نظامها إلى حضور عسكري أعظم شأناً، والسير بها نحو جعلها إمبراطورية.

ويرى ميلر أن هناك مظاهر للانحدار الأمريكي، من بينها فضائح الشركات، والكنيسة، ومكتب التحقيقات الفيدرالي، وكذلك الأطفال الذين لم يعودوا قادرين على القراءة، وتراجع دراسة العلوم والتكنولوجيا والهندسة، حيث عدد الحائزين على درجات الدكتوراة من الأميركيين في تناقص، بينما عدد الآسيويين المتفوقين والخريجين في الميادين نفسها يتزايد.

ورغم آرائه في التكنولوجيا، إلا أنّ ميلر ظلّ «متشككاً» إزاءها من الناحية العملية، حيث أنه وفي زمن الإنترنت كان يكتب يدوياً وبقلم الحبر نحو 1500 كلمة يومياً.

وقبل وفاته، ورغم شغبه وإزعاجه وإحراجه للسياسة الأمريكية، احتفلت الولايات المتحدة بعيد ميلاده الرابع والثمانين بعرض أفلامه وكتبه في ثلاث مراكز ثقافية كبرى في مانهاتن.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

الكتابة نزف وشغف وأمانة

هل كل شخص قادر على التعبير عن نفسه من خلال الكتابة؟ ربما يدور هذا السؤال في أذهاننا، قد تكون الإجابة بالنفي؛ لأن ملكة الكتابة هبة تولد مع الشخص، ولذا يُقال (الكاتب أو الشاعر يُولد ولا يُصنع)، وأنا شخصياً أجدني أكتب بلا توقفٍ حتى ولو لم يقرأ لي أحد؛ لأني أجد فيها راحةً نفسية وإشباع لرغبة ذاتية تحاصرني.

تتزاحم الأفكار، وأحس بأن هناك ثورةً داخلية عارمة ضدي لكي أطلق أسرها، في الكتابة تنفيس وإفراغ لطاقات كامنة لو لم تخرج، يتعب الكاتب نفسياً، ربما يصفها البعض بالكتابة العلاجية، وبصورة موضوعية أعمق نجد بأن الكاتب يسعى لكشف الحقائق سريعة الإيقاع في عالم يضج ويتصارع ويكون النصر بحانب القوي وان كان ظالماً، عالمٌ وحشي يطور أسلحته الهجومية لقتل الأبرياء الآمنين في بلدانهم، والهدف هو نزع أراضٍ وموارد يمتلكها أصحاب الأرض الذين نجدهم راضين بحياتهم حتى ولو لم تكن مثل ما يتطلعون إليه؛ لأنه لا توجد عدالة ممن يحكمونهم استكانوا وتعايشوا مع هذا الوضع، ولكن أن يتم غزو أجنبي لبلادهم، وقتل وتدمير وسلب لحق المواطن ليُعطى لمن لا يستحقه بمساعدة الدول الكبرى ومنظماتها الدولية، فهذا احتلالٌ جديد، هذا ما يحدث الآن في (السودان وغزة)، إذ تضافرت جهود دول كبرى لتهجير السكان الأصليين، وتتم عملية استيطانية لشعوب لا صلة لها بالأرض السودانية،

كما نجد الكيان الصهيوني وأمريكا التي أعلنتها صريحةً بأنها تريد إنشاء ملاهي، وتعتبر منطقة «غزة» ولايةً تضاف للولايات الأمريكية، هذا مثال لمنطقتين تتم فيهما سياسة (نزع الملكية والتهجير القسري للسكان)، هذه الممارسات لم تظهر كنبتٍ شيطاني، بل خُطط لهذا منذ عشرات السنين.

إذن، على كل كاتبٍ أن يكتب مناهضاً لسياسات الظلم، ويسعى مع الآخرين بالمشاركة بقلمه لانتقاد وإيقاف ما يجري من تدميرٍ وتقسيم لإقليم الشرق الأوسط إلى آخر جديد لتتوسع إسرائيل، وتصبح أقوى وأغنى دولة في المنطقة، وهي دولةً «محتلة مغتصبة» لكل أراضي فلسطين وعين سلاحها موجه لسوريا والعراق ومصر، إذن الكتابة في الشؤون السياسة نزيفٌ لأقلام الكُتاب مداده دماء الشهداء الطاهرة.

البعض يكتب لكسب الرزق، ويتلبسه حب المهنة ويعشقها، ويسعى باحثاً عن الحقائق التي يطمسها زبانية الحكومات الشمولية، ويوجه رسائل مغلفة للحكام المتسلطين، أما من يعتبرون الكتابة نوعاً من الترف وملء الفراغ، وسلماً لنيل الشهرة، فهؤلاء قلة معظمهم من الأغنياء، يستأجرون بعضاً من المبدعين ممن لا ضمير ولا وازع يمنعهم من أن يكونوا بيادق وأبواق لهم، وبالطبع أجرهم مدفوعٌ مقدماً.

الشهرة أحياناً تساعد على تقديم أوجه نشاط تغرس الروح الإيجابية في نفوس فئة تتطلع إلى منقذ، أو بالأحرى إلى من يُعبر عنهم، خصوصاً لو كانوا في بلدٍ لا يُشبع الأفواه الجائعة، إذن، لا بد للصحفي أو المبدع أن يعبر عن الكتلة الصامتة المغلوبة، مما يخفف من كتم غيظ فئات مجتمعية ليس عن مقدرة، ولكن لأنهم مستضعفين، ولذا يُعتبر الكاتب الذي يعبر عنهم بطل جرئ وعبقري يعرف كيف يُوصل رسائلهم المطلبية بمجرد جرة قلم، وهي تساوي عندهم تعريةً للحاكم الظالم وإنصافاً للمظلومين، وهذا ما لم يحدث في بلداننا التي سلمت زمام أمرها لمن -وفي زيارة واحدة- لمنطقة ملتهبة دامية يكسب خمسين ترليون دولار لحمايتهم، وآلتهم العسكرية تحصد أرواح أطفال «السودان وغزة»، الكتابة نزف وأمانة وشغف، كل ما أتمناه أن تصل أسلحة وقذائف كلماتنا لمن نوجهها لهم.

الملتقى الإفريقي للتجارة والاستثمار بالجزائر:

الجزائر بوابة إفريقيا الجديدة للاستثمار والتكامل الاقتصادي

أ.ليلى قيري
صحفية وكاتبة من الجزائر

شهدت العاصمة الجزائرية خلال الفترة الماضية، تنظيم واحداً من أهم الأحداث الاقتصادية على مستوى القارة السمراء، حيث احتضنت فعاليات الملتقى الإفريقي للتجارة والاستثمار، بمشاركة أكثر من 1000 خبير اقتصادي ومستثمر يمثلون 43 دولة من إفريقيا والعالم العربي وأوروبا، إلى جانب 200 مؤسسة عارضة من قطاعات اقتصادية متنوعة.

الملتقى الذي نُظم تحت شعار تعزيز الشراكة والتكامل بين دول القارة، شكّل منصةً استراتيجية لتبادل الرؤى وبلورة الحلول الكفيلة بتحقيق نهضة اقتصادية إفريقية قائمة على التعاون العابر للحدود، والاستثمار في الإمكانيات الذاتية.

الجزائر... رؤية اقتصادية جديدة تتبلور

في افتتاح الملتقى، أكد أمين بوطالبي، رئيس المركز العربي الإفريقي للاستثمار والتطوير، أن الجزائر تتبنى رؤية شاملة لتكامل اقتصادي إفريقي لا يقتصر على التجارة، بل يشمل قطاعات استراتيجية، مثل الطاقة، البنية التحتية، الاتصالات، والربط الكهربائي، مبرزاً أهمية شبكة النقل الحديثة كشرط أساسي لتسهيل التبادل بين الدول الإفريقية.

وأشار إلى أن الخطوط الجوية الجزائرية، عبر توسيع رحلاتها نحو عدد من العواصم الإفريقية، تسهم بشكلٍ مباشر في ربط القارة، إلى جانب مبادرات من شركات طيران دولية مثل الخطوط التركية، كما دعا إلى الاستثمار في النقل البحري والسكك الحديدية لتسهيل حركة البضائع والخدمات، وفي السياق ذاته، لفت إلى الحضور المتزايد للبنوك الجزائرية في دول مثل السنغال وموريتانيا؛ باعتباره نموذجاً ناجحاً للتكامل المالي الذي يخدم الأجندة التنموية للقارة.

دعم الشباب الإفريقي... استثمار في المستقبل

وفي لفتة لاقت تفاعلاً واسعاً، شدد بوطالبي على دور الشباب الإفريقي في صناعة المستقبل، داعياً إلى دعم المؤسسات الناشئة والمشاريع الصغيرة والمتوسطة، التي تمثل رافعة اقتصادية قوية قادرة على دفع عجلة الابتكار والاندماج بين دول القارة.

وأبرز بوطالبي أن الجزائر لا تكتفي بالدعوة للوحدة الإفريقية، بل تجسدها ميدانياً من خلال فتح أسواقها، نقل التكنولوجيا، وتقديم خبراتها الصناعية والطاقوية، وشدد على أن الجزائر تملك مناخاً استثمارياً محفزاً، مدعوماً بإرادة سياسية وصناعة تنافسية ومنتجات تحظى بإقبال في الأسواق الإفريقية، وهو ما يضعها في موقع الريادة لبناء اقتصاد إفريقي متكامل، مستقل ومزدهر.

وزير التجارة رزيق: «الجزائر تدخل مرحلة تحول اقتصادي استراتيجي ستعزز مكانتها

البنية التحتية والتكامل اللوجستي في خدمة التجارة الإفريقية

القارية»

من جهته، وزير التجارة الخارجية وترقية الصادرات كمال رزيق، أكد أن الجزائر تشهد حالياً تحولاً اقتصادياً عميقاً ونوعياً، يُعد من أبرز المراحل الفارقة في مسارها التنموي الحديث، وقال إن الإصلاحات الجارية، والتحسن الملموس في مناخ الاستثمار، سيعززان من تموقع الجزائر كقوة اقتصادية صاعدة في إفريقيا، قادرة على لعب دور محوري في رسم ملامح التعاون الاقتصادي الإقليمي.

وأشار السيد رزيق إلى أن الديناميكية الاقتصادية الحالية ليست ظرفية، بل ثمرة رؤية استراتيجية بعيدة المدى، تدعمها إرادة سياسية قوية ومناخ أعمال أكثر انفتاحاً وشفافية، كما شدد على أن العقد المقبل سيكون «عشرية الجزائر وإفريقيا»، داعياً رجال الأعمال والمستثمرين إلى اغتنام الفرص المتاحة، والمساهمة الفعلية في بناء شراكات منتجة ومتكاملة داخل الفضاء الإفريقي.

شرف الدين عمارة: المؤسسات العمومية... ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة والتكامل الإفريقي

خلال مداخلته، سلّط شرف الدين عمارة - رئيس الاتحاد الوطني للمقاولين العموميين- الضوء على الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها المؤسسات العمومية في المشهدين الاقتصادي والاجتماعي، مؤكداً أنها لم تعد مجرد أدوات لتنفيذ السياسات الحكومية، بل أصبحت اليوم أحد المحركات الأساسية لديناميكية النمو في الجزائر والعديد من دول القارة الإفريقية.

وأوضح عمارة أن هذه المؤسسات تلعب دوراً محورياً في دعم الاقتصاد الوطني، من خلال تنفيذ مشاريع كبرى في قطاعات البنية التحتية، الطاقة، النقل، والإسكان، إلى جانب مساهمتها الفعالة في خلق فرص عمل

مستدامة، وتعزيز العدالة الاجتماعية، في سياقٍ اقتصادي يعاني في أجزاء كبيرة من القارة من تحديات البطالة، التفاوت التنموي، وهشاشة القطاعات الإنتاجية.

وأشار إلى أن المؤسسات العمومية الجزائرية، بفضل خبراتها التراكمية وقدراتها التقنية والبشرية، أصبحت اليوم فاعلاً إقليمياً واعداً في تنفيذ مشاريع مشتركة على مستوى القارة، وهو ما يتماشى مع الطموح الإفريقي الجديد لتعزيز التعاون جنوب-جنوب، وخلق بنية تحتية متكاملة تعزز من ترابط الأسواق الوطنية والإقليمية.

إصلاحات هيكلية واستثمارية عميقة لتعزيز الشراكة الإفريقية

أكد المدير العام للوكالة الجزائرية لترقية الاستثمار، أن تنظيم هذا الملتقى يُعد تعبيراً عن وعي جماعي بضرورة توحيد الجهود والرؤى من أجل بناء شراكة إفريقية فعالة، خاصةً في ظل التغيرات الجارية على مستوى سلاسل التوريد العالمية والتنافس المتزايد على تدفقات الاستثمارات.

وأوضح أن الجزائر، بقيادة الرئيس عبد المجيد تبون، جعلت من تحسين مناخ الأعمال أولويةً وطنية، من خلال تنفيذ إصلاحات هيكلية عميقة تُوجت بإصدار قانون استثمار جديد يعزز حرية المبادرة، ويوفر بيئةً قانونية وضمانات حقيقية للمستثمرين، بالإضافة إلى تبسيط الإجراءات الإدارية وتعزيز الشفافية.

وأشار أيضاً إلى المكانة المتقدمة التي باتت تحتلها الجزائر في الخارطة الاستثمارية، بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط إفريقيا بأوروبا، وتوفرها على شبكة نقل وموانئ تشهد توسعاً مستمراً، إلى جانب ما تزخر به من موارد طبيعية متنوعة ووفيرة تجعل منها وجهةً جاذبة للاستثمار.

من أجل إفريقيا واحدة ومصير مشترك

في ختام أعماله، شكل الملتقى محطة هامة لتجديد التأكيد على التزام الجزائر وشركائها الأفارقة بالسير معاً نحو بناء اقتصاد إقليمي متكامل، يستند إلى قيم التعاون، التضامن، والابتكار، ويضع الإنسان الإفريقي في قلب العملية التنموية.

ومع الانفتاح المتزايد للقارة على مجالات استراتيجية، كقطاع الطاقة، التحول الرقمي، وتطوير البنية التحتية، يزداد الأمل بأن الحلم الإفريقي بات أقرب من التحقق أكثر من أي وقتٍ مضى.

وبينما تتوحد الرؤى وتتكامل الجهود نحو مستقبل إفريقي واعد، يبقى الهدف واحداً والطموح مشتركاً: «معاً نصنع التنمية، معاً نبني إفريقيا مزدهرة».

الجزائر مركز للتلاقي والتبادل

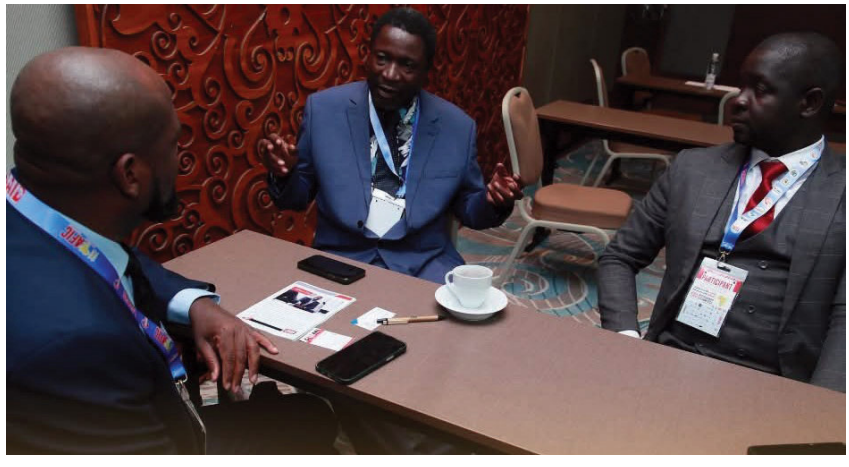

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

هل نحن فعلاً في القرن الواحد والعشرون؟!

لكأننا أمام مشهد خرافي أو سريالي ينزلق فيه العالم كله، بما يحمله من بشر نحو هاوية سخيفة، البشر الذين أقاموا الحضارات الإنسانية الكبرى! والذين أبدعوا في كل مجالات الابداع، ووثقوا في آثارهم الشعر والمرويات والأساطير، ونقشوا على الجدران أسرار الحقب الزمنية التي عاشوها، وبرعوا في ترك آثار لا تزال تحتفظ بعظمة ألغازها في البناء والعمران والفنون والصناعة والري والطب والهندسة، بل وفي الفيزياء والفلك وعلوم الكونيات، وفي أساليب الإدارة وتنظيم حياة البشر في حضاراتها الكبرى، وسطروا المعارف والوصايا والتعاليم الدينية، وإحتفوا باللغة والشعر، وجابوا الأرض المحفوفة بالغموض والأسرار، التي نقشوها في الكتب القديمة، والتي تم حرق أغلبها أو كلها في مكتبة الإسكندرية. البشر الذين أجابوا على الكثير من الأسئلة الحائرة، بما تركوه من آثار ومعابد ومعارف تتجلى فيها الأسئلة الميتافيزيقية والروحية، والأساطير المفعمة بالشعر والنصوص الرائعة، وبما يدل على من يفك لغتها من العرب أنها ذات أصول ترتبط باللغة العربية القديمة، على عكسي قراءات المستشرقين و «شامبليون» الذي قال أنه فك ألغاز اللغة الهيروغليفية.

البشر الذين رصدوا بمعارفهم المتقدمة منذ آلاف السنين التحولات الكونية وسر الوجود، مرتبطين بالمعارف الأولى الحقيقية التي تعلمها «آدم» من خالقه الذي علمه الأسماء كلها وليس كما جاء في نظرية التطور حول تطور الانسان تحديداً والأديان والحضارات، وحيث الآثار الجديدة والقراءات الجديدة لها، تدل على الفطرة في توحيد الله والانسان العاقل ومعارفه الدينية، رغم أن قراءات المستشرقين حولوا تجاربهم الروحية إلى الوثنية، التي كانت مجرد إنحراف زمني جزئي في بعض الحضارات القديمة ولكن ليس عنواناً لها، والترانيم الدينية والطقوس والأناشيد في الحضارة السومرية والفرعونية وما بعدهما، تدل على أن تاريخ الحضارة البشرية هي حضارات ذات توجهات دينية توحيدية، وذات قيم إنسانية وفكرية راقية، وذات ملامح تعبر عن نضج الفلسفات الأولى حول الوجود والانسان، والعالم وماهية الحياة ورحلة ما بعد الموت في نصوص أدبية روحية كان يزخر بها العالم القديم، وأن المرأة كانت شريكاً حقيقياً في إدارة الأمم، ومثالها «بلقيس» وزنوبيا وغيرهما ممن يريد أن يبحث عن وجه المرأة الحاكمة في كل الحضارات القديمة العربية غير العربية.

إن الرؤى والفلسفات والتصورات التي زخرت بها الألواح الأثرية القديمة، تدل على ذلك الانهماك الثري في وضع التصورات الفلسفية والروحية الدينية حول الحياة والموت والبحث عن الخلود، وكل قضايا الانسان المعاشة وصراعاته الدنيوية وأحواله ومصائره الأخروية بعد الموت، وهم منذ ذلك التاريخ القديم أسسوا لكل التفاسير الفكرية والفلسفية والفنية والثقافية وحتى السياسية، بعيداً عن ذلك الاجتزاء في التاريخ الذي أراد ترسيخ فكرة التأسيس الأول في كل شيء للحضارة الاغريقية، التي في حقيقتها تأثرت بالحضارات العربية القديمة وليس العكس.

اليوم ونحن في القرن الواحد والعشرين يعتقد البعض أن البشرية وصلت إلى أعلى مدارج التطور العلمي والذهني والوجداني والروحي، وأنه إخترع النظام الذي به ينتهي التاريخ، وأن تجلياته في الفكر والفلسفة والفنون والثقافة والسياسة وإدارة الحياة، هي وثبة تطورية عن عصور ما قبل التاريخ، التي تم تصويرها أنها كانت متخلفة، بل أن الانسان كان مجرد رقم، رغم أن هناك دلائل ومكتشفات لا يتم الإعلان الرسمي عنها تثبت أن الحضارات القديمة كانت الأكثر تطوراً حتى في مجال المكتشفات العلمية، وأن السبق في الوعي في كافة المجالات بدأت هناك.

ولكن السؤال الجوهري في كل ما سردناه: هل فعلاً نحن نعيش القرن الواحد والعشرين باعتباره نقطة التطور البشري

الحضاري في كل المجالات؟! أم أننا نعيش أسوأ العصور التي تدهور العالم فيها نحو الحضيض في كل المجالات؟! وحيث تراجعت مع طفرة التطور العلمي، كل ما هو روحي وديني ووجداني وفكري وفلسفي وحقوقي؟! رغم الادعاء بأن كل ذلك إنتقل إلى البشرية في زمنها الراهن من الحضارة الغربية، التي أثبتت اليوم سقوطها في كل تلك المضامير بعد آلاف من مراحل الحضارات القديمة التي أنشأت نموذجها الحضاري بالتكامل بين التطور العلمي والروحي والفكري وهو ما فشلت فيه حضارة القرن الواحد والعشرين؟!

أين مبادئ حقوق الانسان ونحن نشهد أقسى نماذج «النازية الفاشية» التي تبيد البشر أمام أعين كل حكام الأرض، حصاراً وقتلاً وتجويعاً، ولا أحد يمتلك قوة الفعل لإيقاف هذا النموذج المتمثل في كيان مصطنع وضع العالم والبشرية كلها أمام حقيقة الانحطاط الحضاري الذي نعيشه. أين النظام الدولي؟! وأين حقوق الانسان؟ وأين القيم الإنسانية؟ وأين القيم الحضارية المتطورة التي من المفترض أنها طورتها البشرية عبر آلاف السنوات؟ أين الإنسانية وأين الرحمة؟ وأين المبادئ الدولية والقانونية وأين العقائد والأفكار والفلسفات والتجليات الروحية؟ أين الشعر والفنون والأدب؟ وأين الارتقاء الإنساني في القرن الواحد والعشرين؟! أين قضايا الانسان والحياة؟ وأين مبادئ الحروب؟ وأين الحوار الفكري الدولي حول حقيقة النازية الفاشية الجديدة التي تمثلها همجية كيان مصطنع يتحدى العالم بوحشيته؟! أين البشرية من كل ذلك؟!

أين كل تراكمات البشرية الحضارية في الفكر والروح والوجدان والعالم وكأنه يشهد نهايته في سقوط مدو، لا مثيل له أمام غزة، وهو الذي يدعي أنه حارب النازية في حربين عالميتين، فاذا به يسقط في كل امتحانات الحضارات البشرية أمام النازية الفاشية الجديدة، لندرك أننا ليس فقط لا نعيش القرن الواحد والعشرين، بل إننا نعيش في غابة تديرها الوحوش، والتي تدعي أن وحشيتها هو الحضارة ومن أجل الحفاظ على الحضارة، مثلما تدي أنها تمثل إرادة «الاله الدموي» الذي تعبده والخاص بها، ولا حيلة له بـ «الله رب العالمين» الذي دارات كل تصورات الحضارة القديمة ولا تزال حوله، ان هؤلاء وحوش القرن الواحد والعشرين، يعملون على إسقاط كل ما بنته البشرية والإنسانية عبر آلاف السنين فهل من جهة توقف تدحرج هذه البشرية نحو الهاوية؟؟؟

لنا كلمة

أ.سعاد العبيدي

■ صحفية من العراق ■

سرقوك يا وطني

كلما أكتب عن وطني وأحواله وما يعيشه من معاناة ومأساة تقف كلماتي خجلى حائرة، فما زالت أحواله ومعاناته هي هي لم تتغير منذ أن وطأت أرضه أقدام أراذل القوم، ولا تحمل بين طياتها أي بشرى بالتحول نحو الأفضل.

لقد جف المداد وخذلني الاسلوب، وفي نهاية المطاف أشعر بالخيبة، وآمال تغلفها المآسي والآلام ويحيطها اليأس، آمال تسقى من وحل الواقع المرير، فكلما نظرت الى وطني المعطاء ارتد الي البصر حسيرا من هول المعاناة.

لقد ضيعوك يا وطني واستبدلوك بوجه آخر، فلم أعد أشعر بك، لقد أسدلوا الستار عنك تحت حركات وأحزاب لقيطة جاءت خلف سرفات دبابات الغازين المحتلين.

اغتالوا جمالك وحقنوك بليلهم المنضب وأحرقوك.. شتتوا أبنائك وقتلوا عبيرك وباعوك، وجعلوك تعيش تحت وطأة الفساد والفاسدين.

أغروقك بدماء أبنائك الأبرياء، وشنقوا أزهارك على مذابح حريتهم وديمقراطيتهم المزيفة، وشوهوا ملامحك الجميلة.. فمن سرق سرق، ومن باع باع، ومن خان خان.

سرقوا حضارتك وتأريخك وأصالتك.. سرقوا رغيف الخبز وضحكات أطفالك وعبق الورود.. وتركوا لنا الدموع والمآسي والآلام والأحزان.

لقد باعوك يا وطني في سوق النخاسة، وأغرقوك ببحر مظلم تهب عليه العواصف السوداء والصفراء من جميع الجهات.

سرقوك يا وطني وما زالوا يسرقون.. وضعوا بكل شبر فيك مقصلة، وشيدوا لأبنائك المقابر.. أسسوا فيك أحزابا وكتل، وأوقعوك في بؤرة الجهل والتخلف والفساد.. ومازالوا يسرقون، فهل تغفر لهم يا وطني؟

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

العاطفة وتصادم الأجيال: عندما يتكلم القلب قبل العقل

في أعماق كل أسرة، وفي تفاصيل الحياة اليومية بين الأصدقاء، وبين الآباء والأبناء، يكمن عنصر حساس، لكنه جوهري: العاطفة.

هي ليست مجرد مشاعر تمر بنا، بل هي طاقة داخلية قد تُحيي أرواحاً، أو تشتت عقولاً، أو حتى تُحدث تصدعات في العلاقات الإنسانية إذا لم يُحسن التعامل معها.

العاطفة ليست حكراً على جيل دون آخر، نعم، تختلف أشكالها وحدّتها بين الأجيال، لكن جوهرها واحد، حين نتحدث عن «تصادم الأجيال»، فإننا غالباً ما نُحمّل الفروقات العمرية أو الفكرية المسؤولية، بينما الحقيقة أن العاطفة -خاصةً حين تكون جياشة وغير مروّضة- هي السبب العميق والخفي في هذا التصادم.

حين تشتعل العاطفة

عندما تبدأ العاطفة في الاشتعال، وتدق طبولها في صدر الإنسان، فإنها لا تنتظر العقل ليستأذنها، بل تسيطر عليه وتدفعه خلفها كما يقود فارسٌ فرسه، تصبح قرارات الإنسان آنذاك عاطفيةً صِرفة، حتى وإن توهّم أنها عقلانية، هذه الحالة شائعة عند الشباب، لكنها ليست حكراً عليهم، ففي أعماق كل إنسان «طفلٌ داخلي»، وإذا استيقظ هذا الطفل تاهت البوصلة، وغلب القلب على الحُكم، مهما بلغ الإنسان من العمر.

إن العاطفة ليست شعوراً عابراً يمرّ بنا كما تمر نسمةٌ صيفٍ في ظهيرة خانقة، بل هي قوة فاعلة تُعيد تشكيل الإنسان من الداخل، وتدفعه إلى تصرفات قد تسبق العقل وتتفوق عليه، وعندما تشتد العاطفة وتشتعل جذوتها في صدر الإنسان، فإنها تغلب المنطق، ويخال للفرد أن اختياراته عقلانية، بينما هي في حقيقتها قرارات منسوجة بخيوط قلبه ومشاعره.

العاطفة عند الشباب

لعلّ أكبر التحديات التي تواجهها الأسرة اليوم هي حين يقع أحد أفرادها، لا سيما من الجيل الأصغر، في قبضة عاطفةٍ جياشة، لا يُجدي معها نصحٌ مباشر ولا يُفيد فيها توجيهٌ قاطع، هنا يصبح التصادم مفسدة، لا يُولّد إلا العناد، ويُعزّز الانفصال، ويكسر الجسور بين القلوب.

العاطفة في جوهرها ليست خطئاً، بل هي جزء من إنسانيتنا، غير أن خطورتها تكمن حين تسيطر، لا حين ترافق العقل، فالشاب في مقتبل العاطفة، قد يرى الدنيا من خلال مشاعره لا من خلال الواقع، ويظن أن كل من يخالفه لا يفهمه، أو يقف ضده، أما الأب أو الأم، فغالباً ما يقفون على ضفة التجربة والخبرة، يُحاولون التحذير أو التوجيه، فيصطدم خطابهم بصخرة العاطفة الصلبة.

الوعي بالعاطفة، وفهم طبيعتها، والتعامل معها بصبر لا بعنف، هو الطريق الوحيد لحماية النسيج الأسري من التمزق، فالتفاهم والاحتواء، لا القمع والتسلط، هو ما يصنع التوازن بين الأجيال، والحوار الهادئ، لا الوعظ المتعالي، هو ما يُقيم جسور الثقة بين الآباء والأبناء، وبين الراشدين والشباب.

تتمثل الحكمة في الميل إلى العقل دون خنق العاطفة، واحتضان العاشق دون السخرية من ضعفه، ونصح المُندفع دون إشعاره بالذنب، فكلّنا مررنا بحالة يكون فيها القلب سيد الموقف، والعقل مجرد تابع.

العاطفة عند الكبار: الجانب الإيجابي

وللعاطفة عند الكبار وجهان، وجهٌ مضيء، وآخر معتم، فهناك من يحتفظ بروحه المرهفة مع تقدم السن، يفيض بالحب، ويمنح من حوله دفئاً يُشبه شمس الصباح، هذا الشخص يكون عادةً إيجابيّاً، رقيقاً، عذب الحديث، يملأ المكان بهجةً وأملاً.

هؤلاء الأشخاص يُشبهون سمفونيات عاطفية تمشي على الأرض، ينثرون الفرح، ويحتضنون الآخر بقلوبهم قبل أذرعهم، التعامل معهم متعة، ويُستحسن ألا نُحاول تغييرهم أو «تقنين» عواطفهم، بل الأجمل أن نستمتع بعطائهم ونُقدّر نُبل شعورهم؛ لأنهم يضيفون للحياة نكهةً لا تُشترى.

العاطفة عند الكبار: الجانب السلبي

لكن في المقابل، هناك من تُثقلهم مشاعرهم، ليس لأنها قوية، بل لأنها سوداء، قاتمة، تتغذى على النكد والاتهام واللعب على وتر المظلومية، هذا النوع السلبي من العاطفة هو ما يمكن وصفه بالمدمّر الهادئ، هؤلاء الأشخاص يفسرون كل تصرف بريء على أنه إساءة، وكل تأخر على أنه خذلان، وكل اختلاف على أنه خيانة، يتقنون لعب دور «الضحية»، ويجعلون من حولهم دائماً في موقع «المتهم».

في مثل هذه الحالات، قد يكون الابتعاد المؤقت أو تقنين العلاقة هو الحل؛ لأن الشخص المتخم بالعاطفة السلبية يبتلع كل من حوله، ويستنزف طاقاتهم، ويزرع الشك والضيق حيثما حلّ.

بين العقل والعاطفة... مسافة نجاة

إن التوازن بين العاطفة والعقل هو ما يصنع نضج الإنسان، ولا يمكن لأي مؤسسة - سواء كانت أسرة، أو صداقة، أو حتى مجتمع- أن تستمر في سلام ما لم يكن هناك وعي بهذه الديناميكية الحساسة، الاحتواء والنقاش والحوار الهادئ هي مفاتيح العبور إلى قلوب من تحركهم العاطفة، بينما التصادم والتحدي المباشر لا يؤديان إلا إلى تفكك العلاقات وخسارة الأفراد.

حين ترى إنساناً، شاباً كان أو كبيراً، تسيّره مشاعره كأنها سيدة متسلطة تمسك بخيوط قراراته، لا تتعالى عليه بنصائحك، بل اقترب منه، أنصت له، وافهم لغته القلبية قبل أن تخاطبه بعقلك، وإن أردت أن تُرشده، فافعل ذلك بلغة المحبة، لا بلغة الاتهام.

في النهاية، كلنا بشر، وكلنا نمر بلحظات نُصاب فيها بداء العاطفة الجياشة، فلا تكن قاسياً على من ابتُلي بذلك، بل كن له عين العقل، وصوت الحكمة، وجسر النجاة.

فالقلوب حين تشتعل، لا تبحث عن من يُطفئها، بل عن من يحتوي نارها برفق.

العالم من وجهة نظر ألكسندر دوغين

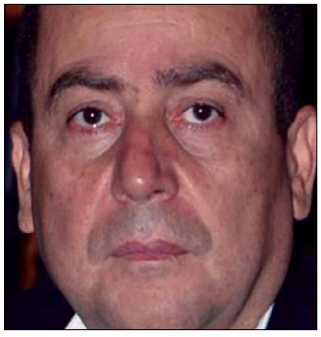

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

تعرف الساحة السياسية الدولية تسارعاً غير مسبوق للأحداث، وفي ظل واقع اندثرت فيه فاعلية كل الأيديولوجيات، فلم يعد هناك وجود لا للاشتراكية ولا الفاشية ولا الليبرالية كمنظومات نظرية وتنظيمية ومؤسساتية، بزغ من الجانب الشرقي (روسيا) نظرية سميت بالنظرية السياسية الرابعة لصاحبها الفيلسوف الروسي المحافظ ألكسندر دوغين، ومن الجانب الغربي تصور ليبرالي جديد ومغاير، يمزج بين المحافظة والواقعية والجرأة وأسلوب التحدي إلى حدود الغطرسة، ويمثله الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، في حين وجدت أوروبا الغربية نفسها في قطار الإخفاق والتراجع.

يقدم الفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين نظريته على أساس أنها البديل النظري أو الإديولوجي للنظريات الأكثر تأثيراً على السياسات العالمية منذ منتصف القرن التاسع عشر، الشيوعية والليبرالية والفاشية، وأن هذه النظريات قد تهاوت الواحدة تلو الأخرى، بدءاً بهزيمة النازية الألمانية والفاشية الإيطالية في الحرب العالمية الثانية، ومروراً بانهيار المنظومة الاشتراكية وسقوط سور برلين سنة 1991، وصولاً إلى تصدع الصرح الرأسمالي الليبرالي منذ أزمة 2008 الاقتصادية.

فما هي النظرية السياسية الجديدة التي يعتبرها منظرها ألكسندر دوغين بديلاً حقيقياً لسابقاتها، ومن هو ألكسندر دوغين؟

ترتكز النظرية السياسية الجديدة بشكلٍ عام على الوعي الذاتي الإنساني الذي همشته الليبرالية المتوحشة والتكنولوجيا، وبذلك فهي لا تقوم على مصالح الفرد، أو العرق، أو القومية الضيقة.

وقد عبَّر ألكسندر دوغين عن هذه النظرية في كتابه «النظرية السياسية الرابعة»، والتي من خلالها يتبنى الأوراسيا كمجال جغرافي وسياسي يعيد لروسيا مجدها وعظمتها التي كانت تنعم بها إبان عهد الإمبراطورية والقياصرة، وكذلك إبان عهد الاتحاد السوفياتي.

وعلى هذا فهو ينتقد بشدة الديمقراطية الليبرالية، ويعتبر من وجهة نظره أن هذا سيتحقق بدولة قوية على رأسها زعيم قوي يجسد تطلعات الشعب الروسي وطموحاته، كما سيمكن روسيا من لعب دور كبير وأساسي في بلورة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب سيحفظ توازنات العالم، ويضع حداً للانفراد الأمريكي بالهيمنة على العالم، بحكومة عالمية تتكون من مدراء شركات عملاقة حسب تعبيره.

ويعتبر كثير من المتابعين ألكسندر دوغين، كمنظر أساسي لسياسات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وهو من لعب دوراً كبيراً في تأثير الكريملن لاجتياح جزيرة القرم سنة 2014، والتدخل العسكري في أوكرانيا في فبراير 2022.

ولد دوغين سنة 1962 من أب كان عضواً في المخابرات السوفياتية الـ(ك ج ب)، وأم طبيبة، وبعد تجربة دراسية في معهد الطيران غير توجهه نحو الفلسفة والعلوم السياسية وعلم الاجتماع، حيث حصل على شهادة الدكتوراة، وله مؤلفات عديدة، أهمها «النظرية السياسية الرابعة».

وهو الآن مستشاراً في مواقع حساسة في أعلى هرم الدولة، وقد كلفته مواقفه ونشاطه اغتيال ابنته داريا دوغين في الرابع والعشرين من شهر آب 2022، في تفجير سيارة مفخخة، وكان حسب الكثيرين هو المستهدف فيها.

وهو مؤسس الحركة الأوراسية الدولية وباحث سياسي، ينعته الكثيرون بـ(براسبوتين)، والعقل المدبر للرئيس بوتين.

إلى جانب ذلك فهو مؤرخ وأستاذ جامعي، ومستشار سياسي وعسكري للقيادة الروسية، وصاحب النظرية الفلسفية القومية الروسية المتطرفة، كما أن البعض، خاصةً في الغرب يعتبره أخطر فيلسوف في العالم، وحسب مجلة فورين بوليسي، فهو من أكبر المفكرين المائة في العالم.

إلا أن من أكثر أفكاره غرابةً وخطورة هو حين يدافع باستماتة عن فكرة أن انتصار روسيا في أوكرانية هي مسألة حتمية ووجودية، وأن عكس ذلك يعني بكل بساطة نهاية البشرية والعالم، بمعنى آخر أنه في حالة ما إذا هوجمت روسيا بأسلحة نووية فإن بلاده لن تتردد في في الضرب بقوة أخطر وأكثر تدميراً.

من جانبٍ آخر، فالنظرية التي يدافع عنها دوغين يمكن أن نتسائل هل تتور على نظرية اقتصادية متكاملة وبديلة للنظرية الاقتصادية الرأسمالية الليبرالية، وكذلك النمط الاقتصادي الاشتراكي، علماً أنه إلى حد الآن، ومنذ أكثر من قرن لم تنشأ أي مدارس اقتصادية غير المدرسة الرأسمالية والمدرسة الاشتراكية.

كذلك يمكن أن نتساءل إذا كان المفكر الروسي ألكسندر دوغين يعبر بكل صراحة ويدافع عن «أوراسيا» - كما يقول- يحكمها زعيم واحد يجسد تطلعات ومصالح أمة واحدة، فأين يختلف مع مفكري القوميات الفاشية التي عرفها التاريخ؟

وعلى الرغم من أن الفيلسوف الروسي يعترف بالزخم التاريخي والحضاري الذي تحتظ به المنطقة العربية الإسلامية، فإنه لا يوليها الاهتمام اللازم الذي تستحقه في لعب دور كبير في المسار التغييري الذي يعرفه العالم.

وفي هذا الصدد وجب التذكير بأن أحد المفكرين العرب، وهو المفكر والكاتب العراقي العربي هادي العلوي، أكد مراراً من خلال كتاباته أن التغيير على المستوى العالمي لن يتحقق إلا بمشاركة أمم لها حضارة عريقة في التاريخ البشري، وهي بالضبط الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية.

الهوية والاتصال الثقافي في ظل الفضاء الإفتراضي «رؤية أنثروبولوجية»

د.مها أسعد
باحثة وكاتبة في الأنثروبولوجيا

ان مفهوم الهوية من وجهة النظر الأنثروبولوجية مؤسس على تصورين هما خرائط المعنى والمعاني المُشتركة، وأن التواصل له مكانة مهمة داخل العالم الاجتماعي والثقافي، الذي هو بدوره يكون ممكنا من خلال الاتصال، ومن ثم فأن الاتصال والثقافة يشكل كل منها الاخر، ففي كل مرة نتواصل بها نستعمل مُسلمات وأدوات ثقافية، كما وأن الثقافة لا تكون مُتاحة إلا عبر الاتصال بكُل أشكاله وبحسب مُتغيرات العصر والتي منها التواصل عبر عملية بواسطة فضاء افتراضي، اما المعاني التي يتم تبادلها عبر هذه العملية (Process) فأنها لا تنتظر من يعثر عليها ويتداولها، ولكنها مولدة عبر تنظيم العلامات، ولاسيما العلامات اللغوية كالإشارات المُشتركة والمُتفق عليها من قبل أعضاء الجماعة والتي منها جماعة أحدى منصات التواصل الاجتماعي، من هنا جاء الاهتمام القوي من قبل الدراسات الأنثروبولوجية لما أحدثته هذه الثورة الرقمية من تأثير على ثقافة المجتمع، بمعنى أن الصورة او النص المُتداول الذي هو مكون من علامات يجب أن يُقرأ من قبل الناس لتفعيل اي معنى ومن بين الناس هو الباحث المهتم بهذا الشأن، وهذا يعتبر أمراً بديهياً داخل الدراسات الثقافية فان الجماهير تعد منتجاً نشطاً وعارفاً بالمعنى لا منتجاً لنص مُهيكل فقط، وأن الجمهور الذي يقرأ ويُشاهد المُتداول سيعيدهُ إلى النص والسياق الثقافي الاتصالي ضمن مساحة المجتمع الثقافية؛ كما وترى الدراسات الثقافية أن هناك بعض الغموض يكتنف العمليات الاتصالية، وأن اي تركيز سيكون على الغموض وعلى المعنى داخل الدراسة هو يكون بسبب تنوع النماذج التواصلية التي ركزت على مرور المعلومات وكيفية إرسالها وكيف تكون الاستجابة لها من خلال اللغة الدارجة في سياق ثقافي بعينه، نستطيع أن نعبر عن الواقع الذي نعيش فيه بواسطة قضايا علمية وفلسفية ومعرفية وهذا ما يؤكد عليه باستمرار كلود ليفي شتراوس، ويبدو أن الاشتغال العلمي عن التواصل بوصفه واقعة تواصلية يتم على مستويين او مرحلتين.

في البداية يتعلق الأمر بالمُعاينة والملاحظة التشاركية لإظهار إطارات الأدراك والتنظيم التي عبرها تعتبر بعض الظواهر الثقافية والاجتماعية من قبل مجموعة اجتماعية مُعينة أحداثاً أو أفعالاً تواصلية. يجب أن يُشكل هذا الوصف المحلي الى حد ما علم تواصل للمجموعة أو المجتمع المعني حينما يحاول الباحث إبراز العلاقات التي تجمعها بمجموعة من المُسلمات الفلسفية ومن المعتقدات الدينية ومن الأساطير حول الانسان والطبيعة الشائعة وسط هذه المجموعة الاجتماعية التي يدرسها، فأنه ينتقل بهذه اللحظة الى المستوى الثاني من عمله، وذلك لأنه يستعمل لغة معرفة علمية تمتلك نماذجها الخاصة؛ لذلك فأن اللغة بكُل الأحوال تلعب دور الوسيط بين مرسل الرسالة والمتلقي والمادة المُتداولة، وذلك لان الاتصال هو عملية بث المعاني بين الأفراد، وهذه العملية أساسية وحيوية بالنسبة للانسان، لأن المجتمع الانساني مؤسس على قدرة الإنسان على نقل نواياه وإحساساته ومعارفه وخبراته إلى الآخرين، فهي عملية حيوية تُزيد من فرصته على البقاء، كما وأن الاتصال ظاهرة تتغير بشكل مُستمر ومتواصل خلال فترة من الزمن، بمعنى أنه لا يمكن تجميد عملية الاتصال وتنميطها عند حد معين، وفي هذا الاطار سيُعنى العديد من الباحثين لتقديم نماذج تحليلية لوصف وتحليل عملية الاتصال وعناصرها الأساسية، فهو يعرف على هذا النحو بأنه العملية المُستمرة التي تتم بمقتضاها تكوين العلاقات بين أفراد المجتمع وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والتجارب في رموز دالة فيما بينهم لتحقيق أهداف معينة، وهو بذلك نشاط يتم من خلاله نقل مضامين إعلامية أو خيالية الى جمهور معين يراد توصيلها إليه وبالوسيلة

التي تكفل تحقيق أفضل تأثير ممكن ويبدأ بالاتصال الذاتي (Intrapersonal Commu-nication) الذي يتم بين الأنسان ونفسه في محاولة لتنظيم إدراكه عن الأشخاص والأشياء والمواقف والأحداث التي يتعرض لها أو حول ما يتلقاه من معلومات وأفكار باعتبارها منبهات ومُثيرات تتطلب منه استجابة، وينتهي بالاتصال الجماهيري (Mass Communication) الذي يختفي فيه عنصر المواجهة أو التلاقي المباشر بين طرفي الاتصال وتتجه خلاله الرسالة المراد إيصالها إلى أعداد غفيرة وغير متجانسة من الجمهور والتي منها تكون وسائل التواصل الاجتماعي ضمن فضاء افتراضي، لترجمة غايات عديدة للتواصل منها التزود بالمعلومات، والربط و التفسير بهدف تحسين نوعية المعلومات وتوجيه الناس لما يفكرون فيه وما يفعلونه، كما وأن لهُ غاية التحرر العاطفي من التوتر والضغوط والمشكلات، والمساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير والخبرات الاجتماعية، مما يحفز لقيادة التغيير الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع بواسطة تقديم النموذج الأيجابي في الشؤون العامة.

ويمكن ترتيب وسائل الاتصال بشكل مخروط كما قسمة إدغار ديل (Edgar Dale) والذي أُطلق عليه مخروط الخبرة وجعل قاعدة الخبرة الهادفة المباشرة (الواقع) وجعل قمته الرموز (المجرد) ثم قام بترتيب الوسائل السمعية والبصرية بين القاعدة والقمة، فمن الأتصال الشخصي تتكون فكرة الذوات المُحتملة (الأفتراضية)، فأن المخطط الذاتي يعكس أهتماماً سائداً بمجال معين من السلوك، وأن الهوية المعينة كانت وتستمر في كونها طريقة مهمة يُمكننا فيها أن نُحدد أنفسنا وأن نكون مميزين عن الآخرين، ليس مجرد دمج للأعمال السابقة والحالية بل أنها دعوى للمسؤولية عن السلوك المُستقبلي في مجال معين، وبالتالي تُحدد المُخططات الذاتية الذات السابقة والحالية (الواقعية)، ولكن الأهم من ذلك هو أنها تُحدد مع الذات المُستقبلية المحتملة (المثالية) لتُثبت ان هذا المُكون هو في الحقيقة الجانب الأكثر أهمية للمخطط الذاتي في تشكيل ودعم السلوك ضمن الفضاء الافتراضي العاكس للشخص ومرجعياته الثقافية. يبقى مفهوم الهوية من جانبة التواصلي ومن وجهة النظر الأنثروبولوجية مفهوماً داخلياً يعكس معطيات خارجية.

أ.د. عزيز ثابت سعيد

أكاديمي يمني في الكويت

حين مرت

حين مرت..
كُنا في المقْهى
وقوفاً
قلتُ في سرِّي:
«صلاةً
وسلاماً
يا إلهي..
جل من أحسن صُنعاً..»
قلتها همساً لنفسي،
لكن الأنظار حولي
أدركت همسي...فملتُ
بحياءٍ
نحو كُرسي،
حاملا طرْسي وكأسي
وطفقتُ
أرشفُ المشروبَ رشفا
وأحوقل وأتمتم
دون بأسٍ..
هل تُرى رقّت لحالي،
فانبرت للقلبِ لسعاً
بسيافٍ... ماضياتٍ
سلبتني جُلّ حِسِي؟

محنة الشروح المعاصرة

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

مما أضعف هيبة الدروس الفقهية في زماننا: أن كثيراً من الشروح تحولت إلى عرض إجمالي للمتون المشروحة، لا يتجاوز ظاهر الألفاظ، ولا ينفذ إلى أسرار الصياغة، ولا دلالات القيود والعبارات، والشرح الإجمالي -وإن نفع بعض المبتدئين في إعطائهم صورةً عامة عن الفقه- إلا أنه لا يصنع فقيهاً، ولا يكوّن ملكة، وإنّما يترك الطالب على أطراف المسائل، يلمّ بها دون أن يتغلغل في أعماقها.

أما الشرح التفصيلي للمتون فهو الذي يُنشئ الفقيه، ويُنبت في قلبه هيبة العلم؛ إذ يتناول كلّ لفظ بعناية، ويُفكّك العبارات، ويقف عند الشروط والتقييدات والمفاهيم، ويكشف عن دقائق الخلاف ومآخذ الأئمة، ويُبرز الحكمة من الصياغات المحكمة التي صاغ بها الفقهاء تلك المتون.

وقد كان أساتذة الأزهر من قبل إذا جلسوا لشرح متن جلسوا إليه كما يجلس العالم المتمكن إلى علم قد أحاط به، يشرحه بثقة العارف، وعمق الدّارس، وبصيرة المجرب، لا كما نرى اليوم من شروح يتصدر فيها من لم يتمرس بمباحث الفقه، ولم يعرف طريقة تدريسه على أيدي المتقنين.

وشيء آخر أن الشرح التفصيلي للمتون لا يُعد فقط وسيلةً لفهم الفقه بعمق، وإنّما هو اختبار حقيقي لصبر الطالب وقوة تحمله؛ لأنه لا يُنتظر من الطالب أن يُنهي شرح المتن في أيام معدودة، وهذه المتون حين تُدرس بتفصيل تُجبر الطالب على التوقف مع كل جزئية، وتحثه على التفكير والتأمل المستمر، مما يعزز تمكنه العلمي ويقوي قدراته العقلية، إلى جانب تأثيرها الروحي الذي يتشكل من خلال دوام الممارسة والملازمة المستمرة للأساتذة، وتشكل هذه العملية التعليمية بهذه الصورة علاقةً بين الطالب والعلم، علاقة لا تُستعجل ولا تُختصر، لكن تُصقل بالزمن وتُغني بالخبرة.

وأما إذا كان الشرح على هذه المتون لا يتجاوز بضعة أيام فإن ذلك لا يتيح للعلم أن يرسخ في قلب الطالب، فتغيب هيبته ويتراجع تأثيره الروحي؛ لأن العلم الذي يُقدّم بسهولة ويسر، ويتحول إلى موضوع وقتي عابر يفقد جزءاً من جلاله وروحانيته، كما أن العلم الذي يُعطى بسرعة يُتخلى فيه عن التعمق واعتبار الجوانب الروحية التي هي أساس الفقه الصحيح، لذلك لا يسعدني كثيراً هذا الأسلوب من الشرح؛ لأنه لا يتماشى مع رسم العلم الأصيل الذي يتطلب صبراً، وتفكراً، وتفصيلاً في المعاني.

وقد كنتُ كثيراً ما أتعجب حين التحقتُ بحلقة أحد فقهاء الشافعية المعاصرين من وقوفه الطويل والمتكرر عند كل كلمة من المتن، فلا يمر بها مروراً عابراً، وإنما يُحللها تحليلاً دقيقاً، لا يترك في لفظها غموضاً، ولا في معناها إشكالاً، كان الدرس يتجاوز حدود الفقه، فيشرح الكلمة من ناحيتها الصرفية، ويُرجعها إلى أصلها اللغوي، ويذكر أوجه تصرفها، وقد يتوقف عند دلالة بلاغية فيها، أو يستطرد إلى نكتة لغوية تُثري المعنى، ولعل هذا النهج يبدو شاقاً في بدايته، ثقيلاً على المبتدئ، لكنّه مع مرور الوقت يفتح للطالب أبواباً من المعرفة، ويكسبه مهارات متنوعة، فينمو فهمه للفقه، وتتسع مداركه في اللغة، ويألف الترابط بين العلوم.

ومن هنا، رأيت أن هذه الطريقة هي التي كانت سمة للمدرسة الأزهرية القديمة، حيث لا تُجاوز الكلمة حتى تُفكّك وتُفهم من جميع جهاتها، وهي الطريقة التي -في ظني- خرّجت العلماء، وربّت الفقهاء، وأورثت التمكين في العلم.

والرجوع إلى هذا المنهج قد لا يكون يسيراً في زماننا؛ لكثرة المشاغل، وتزاحم المعارف، وقلة الصبر على الطلب، لكنه -وإن بدا عسيراً- لا بد أن يُستعاد شيئاً فشيئاً؛ لأنه السبيل الأقوم لبناء العالِم الراسخ، الذي لا يُزحزحه التسرع، ولا يُخدعه ظاهر القول، وعليه، فإن تجديد الدرس الفقهي المعاصر لا يكون بتسهيله وتبسيطه على حساب عمقه، وإنّما بإحياء منهج التمكين والتأصيل، وإعادة الهيبة إلى المتون، وجعلها ميداناً للتكوين لا التثقيف العابر!

ثم إنه ليس من اللازم أن يكون من يكتب عن مخطوطات المذهب الشافعي ومواضع وجودها فقيهاً متمكناً من فروع المسائل، وقد كان جلّ من تلقّينا عنهم من أساتذتنا لا يشغلون أنفسهم بهذا الجانب، ولم يكن ذلك منقصةً لهم، ولا مأخذاً عليهم.

وكما لا يُشترط فيمن يكتب في المخطوطات أن يكون فقيهاً، فكذلك لا يُعدّ من يجمع مصنّفات أعلام الشافعية ويوثق ذلك في رسالة جامعية من أهل الدراية بالفقه؛ لأن هذا من قبيل الجمع والتوثيق، لا من قبيل التحقيق والدراية بمتون المذهب، ولا ريب أن له فضله في بابه، لكنه لا يُعدّ من أهله في أبواب الفقه حتى يُؤخذ العلم من مأخذه، ويُؤتى البيوت من أبوابها.

وإن خُيِّر المرء بين العناية بمسائل المذهب وفهم الشروح وحواشيها، وبين تتبّع مواضع المخطوطات وطبعات الكتب، فلا شك أن الأولى أرفع شأناً، وأغزر نفعاً، مع حفظ قدر المشتغلين بالمخطوطات، ووضع كلٍّ في موضعه الذي يليق به.

على أن التحقيق علمٌ له استقلاله، ولا يُشترط في المحقّق أن يكون فقيهاً مطّلعاً على دقائق ما يُحققه، وإن كان الجمع بين التحقيق والمعرفة بالمذهب أولى وأكمل، ومن وُفّق إليه فذلك فضلٌ عظيم، غير أن المطالع لما طُبع حديثاً من كتب الشافعية يلحظ أن الجامعين بين الأمرين أقلّ من القليل، والأمثلة في ذلك كثيرة، ومن معايشتنا لأهل العلم من أساتذتنا وجدنا عنايتهم منصرفةً إلى فهم المتون والشروح أكثر من التفاتهم إلى تتبّع الطبعات، أو البحث في خزائن المخطوطات، وليس ذلك عيباً فيهم، ولا حطّاً من قدرهم، فكلٌّ ميسّر لما خُلق له.

أماني بالحاج
كاتبة من تونس

عندما يغضب الجنس!

الجنس! هذه الكلمة محرمة في الثكنة المجتمعية العربية؛ كلمة يعتبرها الجموع مسجلة بقانون العقوبات كونها مذنبة ومخزية والعار قد تأصّل منها واستفحل فيها، فتكالب الجميع للردع عنها والتصدي لها واتفقوا على سجنها في غياهب الجهل بدون خطيئة أو جُرم يجعلها تركع لمطرقة القاضي عند النطق بالحُكم، كلمة سفيهة ودنيئة منزوية في ركن بعيد ونائي لا يجب لأحد الاقتراب منها.. حروفها الثلاثة مشبوهة ومشوّهة وغير قابلة للإنصات أو الانصاف قاموا بإدراجها في خانة المحظورات وأغلقوا الملف. المعضلة أنّهم لا يفهمون شيئا عنه غير تلك الحبوب الزرقاء التي تباع في الصيدليات لتمنحهم شعور الفحولة الواهية، أفلام ومقاطع إباحية صارخة يستكشفونه من خلال حيوانات همجية هائجة يدنسون طهارته بقاذوراتهم.. جرائم وفضائح مسميات عاطلة يتقوقعون حوله زنا المحارم والاغتصاب والدعارة أسماء وأفعال مخلّة للفطرة والفضيلة تلتفّ حوله.. المثلية والسحاقية والمساكنة مصطلحات مذمومة منكبّة حوله.. كلّهم تآمروا عليه والجنس برئ منهم جميعا.

يروّض الوليد في شعوبنا بمبدأ الطاعة والتّهذيب، وفي المراهقة يطعمّونه بلقاح الصمت والكبت، ومن ثمّ يزوّجونه للتخلص من عبئه وعبئه الغريزي لإسكات أفواه وغرابيب منتشرة بين عائلاتهم «متى سنفرح بك ونرى أولادك» عادات وأعراف متلازمة من جيل إلى جيل لا خروج عن الصراط، دلالة حازمة وجازمة لتوقير وتبجيل الجنس والفطرة الغريزية تتويجا لقدسيته وتعظيم لمكانته بالميثاق الرسمي «الزواج».. ولكن بالرغم من ذلك إلّا أنّ أغلب الجرائم في مجتمعاتنا جرائم جنسية وأكثر الحالات المندرجة في الملف الأحوال الشخصية في مجتمعاتنا هو الفضائح الجنسية؟

فلماذا لا نتناقش في الجنس؟ لماذا نحن أغبياء في الجنس؟ لماذا لا نتثقّف جنسيا؟ إلى متى نختبئ خلف الغربال نواري سوءتنا وحماقاتنا؟ ألم يحن الوقت لنكشف المستور ونعترف بأننا مجتمعات مريضة.. سخيفة ومنافقة ورثنا هذه الايدولوجية المثخنة بأفكار ومعتقدات وعقول متشحمة لشخوصهم المزدوجة من تناقض مستفز غائر داخل عقليّة جامدة ورافضة للذوبان.. ما سبب هذا التصدي والتشدّد العقيم الذي يتسم به مجتمعاتنا الشرقية حول الجنس؟ ولماذا هذا التّعصب تُلغى صلاحيته عند الخروج من تلك الثكنة الشرقية العاتية والخروج من سياجها المتحجّر والوصول الى القارة العجوز، وتتلاشى هذه القيم الزائفة والأنظمة الأخلاقية المنافقة عند قدوم المطيع الى أوروبا حينها تتغير كل الأمور والمسميات والمعطيات والمبادئ والحلال والحرام وتختفي جميعا ويصبح الحرام الرفيق الودود.. يجب عليك أن تعاشر اثنين وثلاثة وأربعة وتنجب أطفالا... يجب أن تنجب أطفالا حتى تثبت رجوليتك المهضومة في ذلك الخندق الذي كنت تعيش فيه وتحرر عقدك الشهوانية المكتومة ومن ثم تعود إلى ديارك فتجد نفسك مرحب بك في المجتمع سواء تبت أو لم تتب لا تثريب في صنعتك.. المهم لا تمارسه أمامهم.. تظاهر بالعفة والوقار أمامهم.. اصنع قناعا فاتنا والبسه أمامهم.. عش معهم كالخفاش لا تريهم سيرتك في النّهار وعش حياتك الوسخة في دعجة الليل..

الجنس فكر وليس جسد.. الجنس لغة وليس نزوة.. الجنس عفة وليست دناسة.. الجنس جدران صلدة وليس مجرد سرير متهتك!

الجنس! ستبقى هذه الكلمة عقدة في ذواتنا مدى الدّهر بمجتمعاتنا الشرقية لا سبيل إليها؛ لأننا ببساطة أناسٌ نرهب النّاس.. أناس نعبد الناس ولا نعبد رب الناس، ولو كنّا نعبده ونخافه فحتما لما غضب منّا الجنس!

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

الاجتهاد في المواريث بين النص والمقصد: قراءة في أطروحات الدكتور سعد الدين الهلالي

في زمنٍ يتعالى فيه الصراخ باسم الدين، ويُستدعى التكفير كلما عبّر مفكر عن رأي يخالف المألوف، نجد أنفسنا أمام ظاهرةٌ فكرية تستحق التوقف والتحليل، لا الإدانة والانفعال، من هذه الظواهر، اجتهادات الدكتور سعد الدين الهلالي، لا سيما فيما يتعلق بأحكام المواريث التي أثارت جدلاً واسعاً بين مؤيد يرى فيها ضرورة عقلانية، ومعارض لا يرى فيها سوى مساس بثوابت الدين.

غير أن الإنصاف العلمي يقتضي منا أن نُميّز بين النص الشرعي والاجتهاد الفقهي، بين الثابت والمتحوّل، بين المقاصد والآليات، وحين نُخضع خطاب الدكتور الهلالي لهذا التمييز، نجد أنه لا يصادم النصوص، بل يُعيد قراءتها وفق شروط الاجتهاد المنضبط، ووفق تطور الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي أصبحت فيه كثير من النساء معيلات، وكثير من الرجال متقاعسين عن أدوارهم.

أولاً: القطع والظن في نصوص المواريث

تتضمن آيات المواريث في سورة النساء أحكاماً قطعية في ثبوتها، لكنها ليست كلها قطعية في دلالتها أو في طريقة تنزيلها، فالقرآن الكريم ذكر نسب التوزيع في حالات محددة، وترك مساحات واسعة للاجتهاد فيما لم يرد فيه نص مباشر، بل أن الفقهاء أنفسهم اختلفوا في مسائل عديدة كالعَول، والرد، والعصبة، وإرث الجد مع الإخوة، وهي كلها اجتهادات بشرية قابلة للنقاش والمراجعة.

ثانياً: السياق الاجتماعي للنص وقراءة محمد عبده المقاصدية

لا يمكن عزل النص القرآني عن سياقه التاريخي والاجتماعي، فقد جاء في مجتمع ذكوري يقوم فيه الرجل بالإعالة، فناسب أن يكون له نصيب أكبر، وفق قاعدة: الغُنم بالغُرم، أما اليوم، فقد تغيّرت بنية الأسرة، وتبدّلت أدوار الإعالة والإنفاق، ما يستدعي إعادة النظر – لا في النص – بل في آلية تطبيقه بما يحقق مقاصده العليا، وأبرزها العدل والرحمة والمصلحة.

وقد سبق إلى هذا الفهم الإمام محمد عبده، أحد أبرز رواد التجديد في الفكر الإسلامي الحديث، حيث دعا إلى فهم النصوص في ضوء مقاصدها الكلية لا في ظاهرها الحرفي، وأكد أن الشريعة إنما جاءت لتحقيق مصالح الناس، وأن الجمود على ظاهر النص دون اعتبار للواقع ظلمٌ للشريعة ذاتها، وقدّم في ذلك اجتهاداً مهماً حول المواريث، فأشار إلى أن العبرة ليست بنسبة التوزيع، بل بتحقيق العدالة الاجتماعية، وأن ما كان مناسباً في القرن السابع الميلادي، قد لا يفي بحاجات الأسرة في القرن العشرين أو بعده.

وقال في تفسيره لآية المواريث:

«النص يُلزمنا حين يكون ظاهرُه متفقاً مع مصلحتنا، فإن تعارض مع المصلحة التي بُنيت عليها الشريعة، وجب علينا

الاجتهاد في فهمه أو تعليق تنفيذه حتى تتحقق مقاصده».

ثالثاً: سابقة الصحابة في تعليق تطبيق النصوص

وليس رأي محمد عبده بدعاً من القول، بل له أصلٌ راسخ في عمل كبار الصحابة الذين عطّلوا أو قيّدوا بعض الأحكام الواردة في نصوص قطعية الثبوت، عندما رأوا أن تطبيقها الظاهري يتعارض مع المقاصد الكبرى للشريعة، ومن ذلك:

1. عمر بن الخطاب وتعطيل حد السرقة:

في عام الرمادة، أوقف الخليفة عمر حد السرقة رغم وجود النص القطعي، مراعاةً للظرف العام من الجوع والفقر، حتى لا يُعاقَب من اضطرته الحاجة.

2. عمر بن الخطاب وسهم المؤلفة قلوبهم:

أوقف صرف الزكاة للمؤلفة قلوبهم، رغم ورودهم في النص القرآني، معتبراً أن الإسلام قد قوي ولم يعد بحاجة لاستمالة أحد بالمال.

3. عثمان بن عفان والجمع في الصلاة دون عذرٍ ظاهر:

جمع بين الصلوات في المسجد النبوي منعاً للازدحام، وهو اجتهاد إداري تنظيمي خالف فيه ظاهر السنة لعذرٍ معتبر.

كل هذه النماذج تؤكد أن الاجتهاد في وجود النص مشروع إذا كان المقصد العام للشريعة مهددًا بالتعطيل.

رابعاً: لا اجتهاد مع النص؟ مراجعة القاعدة

يتذرع البعض بالقول «لا اجتهاد مع النص»؛ لتجريم كل محاولة للتفكير أو التأويل، والحقيقة أن هذه القاعدة لا تصح إلا إذا كان النص قطعي الثبوت والدلالة، أما إذا كان ظنياً في أحدهما أو كلياً يحتاج إلى تفصيل، فإن الاجتهاد لا يُمنع، بل يُطلب، بل أن السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي حافلان بأمثلة الاجتهاد في وجود النص، لا سيما حين تتبدل الأحوال وتتغيّر الحاجات.

خامساً: المقاصد فوق الحرفية

الفقه الإسلامي ليس مجموعة حسابات جامدة، بل هو علم قائم على التوازن بين النصوص والمقاصد، وقد قرر الأصوليون أن: العبرة بالمقاصد لا بالمظاهر، والمآلات لا بالشكل المجرد، فما الفائدة من توزيع تركة بطريقة حرفية إذا أدت إلى ظلم أو إلى تفكك أسري؟ أليس من حق الفقيه، بل من واجبه، أن

يُعيد النظر في طريقة التطبيق بما يحقق روح النص لا مجرد لفظه؟

سادساً: من يملك حق التكفير؟

أن يُكفّر مفكر أو فقيه لمجرد رأيه الاجتهادي، فهذه كارثة فكرية وأخلاقية، التكفير ليس لعبة يتسلى بها الغيورون، ولا سيفاً يشهره الغاضبون، هو حكم شرعي خطير له شروط صارمة وموانع كثيرة، وليس لأحد من عامة الناس، ولا حتى من الدعاة أو الخطباء، أن يُصدره بحق من شهد أن لا إله إلا الله، وقد أجمعت الأمة على أن الخطأ في الفتوى لا يُساوي الخروج من الإسلام.

خاتمة: دعوة إلى الحوار، لا التكفير

ما يقدمه الدكتور سعد الدين الهلالي ليس خروجاً على الشريعة، بل هو عودة إلى روحها وتجديد لفقهها بما يتسق مع الواقع المتغير، من دون تفريط في النصوص، ولا استبعاد للتراث، من حق الناس أن يختلفوا معه، ولكن ليس من حق أحد أن يحرمه من اجتهاده أو يحرّم علينا أن نتفق معه.

لقد آن الأوان لأن ننتقل من منطق التكفير إلى منطق التفكير، ومن سلطة القيد إلى أفق الاجتهاد، فالشريعة الخالدة لا تخاف من التجديد، بل تدعو إليه:

«يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ».

المراجع والمصادر:

1. محمد عبده، رسالة التوحيد، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، 1994.

انظر الفصل الرابع: «الشريعة الإسلامية ومقاصدها»، صـ 103–115، حيث يناقش مرونة النصوص وارتباطها بالمصلحة العامة.

2. محمد عبده، تفسير جزء عم، دار المعرفة، بيروت.

انظر مقدمة التفسير، صـ 6–15، حيث يعرض منهجه في فهم النص في ضوء العقل والمقصد.

3. سعد الدين الهلالي، فقه المصريين في أحوالهم الشخصية، دار نهضة مصر، القاهرة، 2012.

انظر الباب الثالث: «أحكام المواريث»، صـ 119–145، وفيه اجتهادات الدكتور الهلالي حول مواريث المرأة في ضوء التحولات الاجتماعية.

4. الإمام الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.

المجلد الثاني، كتاب المقاصد، القسم الخامس، صـ 266–289، حول تقديم المصلحة عند تعارضها مع الظاهر النصي.

5. ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت.

الجزء الثالث، صـ 3–27، ومواضع متفرقة من الجزء الرابع، حيث يعرض تعطيل الحدود لمقاصد شرعية.

6. عبد المتعال الصعيدي، الحرية الدينية في الإسلام، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004.

صـ 92–104، عرض لتاريخ الاجتهاد وتعليق بعض النصوص في العصور الأولى.

7. محمد سليم العوّا، في أصول النظام الجنائي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة.

صـ 155–170، مناقشة تعطيل حد السرقة في عام الرمادة وتكييفه الفقهي.

8. محمد عمارة، الإمام محمد عبده: مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق، القاهرة.

صـ 211–232، تناول تحليلي لفكر محمد عبده في الاجتهاد ومرونة تطبيق النصوص.

عبادة الماركات

أ.شهباء شهاب
كاتبة من العراق

يظلّ الإنسان فخورا مزهوا بنفسه، يعجبه أن يلفت الانتباه بأي شكل وبأي طريقة ليجعل من نفسه ومن شؤونه موضوعا للحديث المتداول بين الناس، وليغدو بطلا للحكايات والوشوشات والهمسات، التي تنطلق كأسراب من الطيور المحلّقة بين أقوام البشر تنثر عليهم الحكايات، كما تنثر ريشا، فيتلقفها الناس الباحثين عن كلّ جديد وغريب لكي يكسر روتين حياتهم الراكدة والكسولة والمكرّرة التي ضاقوا بها ذرعا وتبرّموا منها.

من الوسائل التي يستعملها الإنسان لتحقيق هذه الرغبات هو اقتنائه للسّلع التي تحمل علامات تجاريّة شهيرة، أو ما يسمّى بالماركات، أو البراندات الّتي ذاع صيتها وبلغ الآفاق. والماركة هي عبارة عن مفهوم من مفاهيم التّسويق الشائعة بين الناس في عالم السوق والتّسوُّق. فكما لنا نحن الأفراد هويّة، أو عدّة هويّات، فللسّلع سواء كانت بضائع أو خدمات هويّة أيضا، وهذه الهويّة هي التي تميّز السّلعة عن غيرها من السّلع الأخرى في السّوق. وقد تكون هذه الماركة عبارة عن أسم، أو رمز، أو تصميم، أو شعار تساعد المستهلكين على التّعرّف على السّلع والتّمييز بينها. وبالطبع فإنّ هذا الاسم أو الشعار الذي يشير للماركة لن يبقى مجرد أسما أو شعارا خاويا من أيّ قيمة، بل سيتم إنتاجه لكي ينطوي على القيم التي تعبّر بها شركة معيّنة عن نفسها ليشمل كذلك الشّخصيّة المعنويّة لهذه الشركة، وسمعتها، والوعود التي تمنحها للمستهلكين، وخبرات المستهلكين معها. فالماركة هي ليست السّلعة نفسها، وإنّما هي التّصوّر العامّ لجمهور المستهلكين وانطباعاتهم عن شركة معيّنة.

فالهدف من خلق الماركة هو التعريف، أي مساعدة المستهلك على التعرف على السّلعة، وعلى بناء جسور من الثقة بينه وبين السّلعة، وجعله وفيا تجاه هذه السّلعة، وحثه على شراءها وإعادة شراءها مرة بعد مرة. ولذلك فإن الماركة تحمل بين طياتها خصائص عاطفية لها القدرة على التأثير على خيارات المستهلكين وذلك عبر تمرير رسائل محددة لجمهور المستهلكين بأن هذه الماركة هي الأجود والأفضل في مجالها مقارنة بالماركات الأخرى. ولذلك فإن الشركة المنشئة للماركة تحاول خلق هوية مميزة ومختلفة عن بقية الهويات وذلك عن طريق التصميم الفخم للسلعة، واستخدام

الوسوم الباذخة، والتغليف الأنيق والمبهر، واستخدام تدرج فريد للألوان، وكذلك إدخال المؤثرات البصرية والسمعية.

يفضل معظم المستهلكين عادة شراء سلع تكون بضائع أو خدمات تحمل ماركات معروفة وشهيرة لعدة أسباب منها أن المستهلكين يفترضون أن هذه الماركات تمتلك مصداقية، وأنهم يمكنهم الوثوق بها والاعتماد عليها. وقد حصل هذا لأن هذه الماركات قد تمكنت عبر أعوام كثيرة من تأسيس سمعة طيبة. وهكذا أصبحت هذه الماركات رمزا للجودة والصلابة والدقة، مما يقلل من تخوف المستهلكين من عملية الشراء. وبالإضافة لذلك فإن معظم المستهلكين ينجذبون نحو شراء السّلع التي يألفونها والمعلومة لديهم، عوضا عن السّلع الجديدة التي لم يعرفوها من قبل، والتي قد يسبب شراءها قلقا وإرباكا لهم.

ومما لا يعرفه الكثير من الناس أن اقتناء السّلع التي تحمل ماركات ذائعة الصيت قد يكون طريقة من الطرق التي يلجأ لها الكثير من الإفراد لتعزيز الثقة بالنفس، لأنهم يظنون أن حيازتهم لهذه الماركات قد يغدق عليهم مزايا إيجابية مثل الانتماء للطبقة البرجوازية، أو امتلاك حياة مهنية ناجحة، أو التمتع بحياة باذخة ومرفهة. فالهيبة المرتبطة بهذه الماركات المترفة قد يساهم أيضا بإضفاء مشاعر الثقة والإنجاز على من يقتنيها. وبالإضافة لذلك فإن الكثير من الناس يجد متعة بالغة في استعراض البضائع التي تحمل ماركات معروفة للحصول على مشاعر مجزية عاطفيا، مثل تعزيز الثقة بالنفس، وردم شعورهم بالدونية، وتعويض الشعور بالنقص التي يعانون منه، عندما يقارنون أنفسهم بالآخرين المحيطين بهم.

إن هذه المشاعر التي يتحصل عليها هؤلاء المستهلكين لهذه الماركات المترفة تمنحهم وهما مؤقتا، وتجعلهم يحلقون في عالم من الخيال المترف. فهذه الخيالات التي تجعلهم لوهلة من الزمن قادرين على الهروب من واقع لا يحبونه وينكرونه ليصدقوا لهنيهة أنهم ينتمون بالفعل لطبقة اجتماعية أعلى من الطبقة التي ينتمون لها أصلا، وهذا الوهم المزركش الملون الذي يعمل على خلق صورة ذاتية زاهية وأنيقة لا يلبث أن ينطفئ بعد فترة وجيزة. فهذه المشاعر المؤقتة من السعادة النفسية، والانتماء لطبقات المجتمع العليا من نجوم الفن والرياضة أو رجال الأعمال لا شك أنها ستضمحل وتتلاشى بعد زمن. ولذلك فإن هذا الاقتناء لهذه الماركات لا يصلح أن يكون علاجا ناجعا للأمراض النفسية المختبئة مثل ضعف الثقة بالنفس، واهتزاز صورة الذات، والشعور بالخزي من الانتماء لطبقة اجتماعية معينة، أو الشعور بالعار من العيش في بيئة أو منطقة معينة.

ومن الأمور الأخرى التي تجعل الناس يبحثون عن الماركات عند شراءهم للسّلع هو أن الإنسان بطبيعته مخلوق اجتماعي ينشد الانتماء لمجاميع بشرية تحمل قيما وطرق عيش معينة يكون هو معجبا بها، أو مدافعا عنها. وهذه المجاميع البشرية قد تكون جامعة يدرس فيها، أو حزبا ينتمي له، أو ناديا يمارس فيه هواياته. فالماركة تمنحه هذا الشعور بالانتماء لهوية تعجبه ويهواها.

واليوم جاءت الصين لتكسر أسطورة ما يسمى بالماركات العالمية، بعدما شاهدنا عشرات الأشرطة المصورة على تطبيق تكتوك الشهير لأصحاب مصانع وتجار صينيين يؤكدون أن معظم الماركات العالمية الشهيرة للملابس والحلي والأحذية والحقائب لا تصنع إلا في الصين أساسا، وذلك لرخص المواد الخام، ورخص الأيدي العاملة كذلك. ويؤكد هؤلاء المصنعين لهذه السّلع أن ثمنها بمتناول معظم الناس، وإن هذه السلع تورّد بعد ذلك من المصانع الصينية إلى شركات في دول أخرى، في أوربا وأمريكا وكندا، لتوسم بماركة الشركة المستوردة، وتختم بأختامها وشعارها، ثم تغلف بأغلفة باذخة وأنيقة تعكس فخامة الماركة ليقبل الناس على شراءها طمعا بهذه الماركة التي يعلمون جودتها ورقيها، ولكنهم لا يعلمون شيئا عن ولادتها ونشأتها. فالماركة الفخمة تخطف أعين المستهلكين وتبهرهم بهذا الضوء المترف الطاغي، وتخدرهم بهذا الاسم الذي يسافر بهم إلى عالم أخاذ من الترف والغموض والمشاهير والنجوم. وبالتالي فإن هذه السّلعة التي تمنح المستهلك هذا الخيال الملون، وتعطيه الأمان بأنه في أيادي موثوقة، سيكون ثمنها أكبر بأضعاف مضاعفة من ثمنها الحقيقي، وهو سعر كلفتها الأصلية.

هذه الأشرطة المصورة على تطبيق تكتوك جاءت كصدمة غير متوقعة لملايين المستهلكين للماركات العالمية الشهيرة، الذين أنفقوا مئات أو الاف الدولارات على سلع لا يتجاوز ثمنها الحقيقي إلا خمسين، أو عشرين دولارا على أكثر تقدير، وربما أقل من ذلك. وقد جعلت هذه الحملة التي شنها أصحاب المصانع الصينية على شركات الماركات الأوربية والأمريكية المستهلكين يشككون في خياراتهم، ويرتابون في الثقة التي منحوها لهذه الماركات التي خدعتهم بأن باعتهم سلعا صنعت في الصين مقابل أثمان أكبر من الكلفة الحقيقية لها بأضعاف مضاعفة.

الحملة التي شنها أصحاب المصانع الصينية كشفت الأوراق وأظهرت لجمهور عشاق الماركات العالمية أنه ليس من المهم أبدا أن تنتقي سلعة مختومة بماركة مشهورة، وأنت لا تعلم شيئا عن منشأها ومصدرها وتصنيعها، لأجل أن تتباهى بأموالك وثرائك، ولكن الأهم هو أن تنتقي سلعة أنت تثق بجودتها، ليس من خلال الماركة المختومة عليها، وإنما من خلال رصانة المواد الخام التي تدخل في صناعتها، ودقة تصميمها، وبراعة صنعها.

مساحة رأي

فاس تعزف من جديد «انبعاثات» في حضرة الموسيقى والروح

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

في ليلة صوفية ساحرة، وعند أسوار باب الماكينة العتيقة، عانقت مدينة فاس روحها الأبدية، حيث ترأست الأميرة للا حسناء حفل افتتاح الدورة الثامنة والعشرين من مهرجان فاس للموسيقى العالمية العريقة، المنعقدة هذه السنة تحت عنوان رمزي: "انبعاثات".

المشهد كان فسيفساء من الأصوات والألوان. من نساء مايوت وطقس «ديبا» العابر للزمن، إلى أناشيد مريدي السنغال، ورقصات البوروندي الإيقاعية، ثم نشيد السماع المغربي الذي عانق سماء فاس برهافة التصوف. وعلى المنصة، كأن الزمن توقف ليستمع... ويصغي.

الافتتاح لم يكن مجرد احتفال، بل حكاية بصرية-صوتية نسجت تفاصيلها كوريغرافيا تستلهم من إفريقيا جمالها، ومن الباروكية مفارقتها، ومن المغرب روح التجديد.

في لحظة مفعمة بالدلالات، كرّمت الأميرة للا حسناء أربعة من المواهب الشابة، ممن احتضنتهم قاعات المعهد الموسيقي بفاس، وكأن المدينة تمنح أبناءها مفاتيح عبورها إلى العالم.

الدورة الثامنة والعشرون لا تحتفي بالموسيقى فقط، بل بالهوية، بالذاكرة، وبالقارة التي لا تتوقف عن إعادة كتابة ملامحها: إفريقيا، أمّ الطبول، وحارسة النار الأولى.

أريـــانـــة وحـلّـتـهـا الـزهـريـة الـسـاحـرة

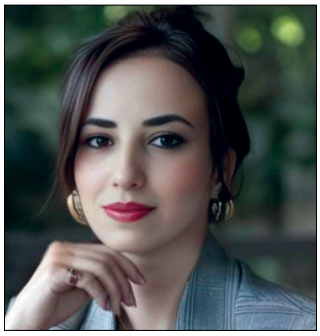

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

عادت مدينة أريانة لتلبس حلّتها الزهرية الساحرة مع افتتاح فعاليات الدورة 29 لمهرجان عيد الورد، أحد أعرق المواعيد الثقافية والبيئية في تونس، الذي انطلق يوم الجمعة 9 ماي 2025 واختُتم يوم الأحد 25 من الشهر ذاته، تحت شعار مفعم بالأمل والجمال: «بورد أريانة... تونس مزيانة».

في مشهدٍ مبهج تخللته نسمات ربيعية، أشرف والي أريانة السيد وليد صنديد على حفلّ الافتتاح الرسمي بمنتزه بئر بلحسن، بحضور عدد من المسؤولين المحليين وممثلي المجتمع المدني، وعدد كبير من الزوار الذين توافدوا من مختلف جهات البلاد.

الورد في قلب المدينة والذاكرة

يعد عيد الورد بأريانة مناسبة متجددة للاحتفال بجمال الطبيعة والتراث المحلي، حيث تضمن المهرجان معرضًا غنيًا للورد ونباتات الزينة، شاركت فيه مشاتل محلية وحرفيون من ولايات نابل وتونس الكبرى وقابس، عارضين منتجاتهم من ماء الورد، الزهر، العطرشية، الحلويات التقليدية، التوابل، النسيج، والتطريز.

ثقافة، فن وطفولة

ولم تغب الفقرات التنشيطية والفنية عن أجواء المهرجان، إذ أُثثت الساحة بعروض موسيقية وراقصة أبدع في تقديمها أطفال الرياض والمدارس، إضافة إلى مشاركة فعّالة من المعهد الجهوي للموسيقى، ما أعطى المهرجان طابعًا عائليًا دافئًا يجمع بين جمال الطبيعة وبراءة الطفولة.

رسالة أمل من مدينة الورد

شعار هذه الدورة لم يكن اعتباطيًا؛ ففي خضم التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد، جاءت هذه التظاهرة لتبعث برسالة مفادها أن تونس مازالت جميلة، تنبض بالحياة، وأن المواطن التونسي قادر على صنع الفرح من أبسط التفاصيل، حتى من زهرة ورد.

مهرجان عيد الورد ليس فقط مناسبة ترفيهية، بل هو أيضًا فعل رمزي وثقافي يؤكد على أهمية المحافظة على البيئة، وعلى التقاليد الجميلة التي تبث فينا الأمل كل ربيع. وبين عبق الورد وأناقة أريانة، تبقى تونس فعلًا... «مزيانة».

د. سلمى حداد

ثلاث قصائد للشاعرة سلمى حداد

إدنبرة

لي في إدنبرة شعرٌ كثيفٌ وجديلة
وفؤادٌ جمعت تفاصيله على عجل
وقصيدة حررتها من أوزانها الثقيلة
وأنا الغريبةُ ومفرداتي قليلة
إدنبرة! إني منهكة
كجملة طويلة
أخاف أن يضيق حبري على قلمي
فيعصفني الجفاف
قبل أن أكتب على انتظاراتي
حكايتنا الجميلة
وأخشى...
أخشى أن ألقاكِ يوماً
فلا تعرفينني
بقي من ملامحي شامةٌ سوداء
وعينان عسليتان
ونصف الجديلة

ذاهبةٌ إلى .. لا أدري

كما عيون الفجرِ إلى الأزرق
واوي عطفٌ على فراغٍ مثقلٍ بوجودي
والفاء مستأنفٌ مكرّرٌ لانكساري
وأنا مُستضيفةٌ في الأرض
محمولةٌ على أكف السراب
وغيمات الوهم ستمطر
لابد أن تمطر يوماً ... ستمطر
ليعود جِلدي فاخراً كما كان
ودفتر القواعد مستثنى بإلّا
ومعاجمي تجمع الكلمات
سأعطيها أصابعي وفاكهتي الجميلة
وما استطعتُ من مجازٍ
وما اقترفتُ من بيانٍ
عجّل يا مطر الأوهام قليلاً
قد ضقت ذرعاً بأحلامي القتيلة
برد...
وجسد الأرض
مسجى تحت الثلج
في عز الظهيرة

لا جمع لمفردي

مررتُ بأنفاسك العابرات
تقاسمتها الرياح العاتيات
ما كنت أعلمُ أن الأنفاس
كالناي سخيات
حين يرتدين ثوب العشق العتيق
مازلت على قيد الرغيف
أدندن الأغنيات
خذ بقايا أصابعك وانتصر للناي
أرّخ يوم رحيلك فوق البراري
واتركني في منتصف اللغة
فقيرةً كالتمني
لا أخوات ل (كاني)
تحدثني عن (مازالي)
وما (سيكوني)
لا جمع لمفردي .. لا مثنيات
لا جمل مضبوطة النهايات
خذ بقايا أصابعك وانتصر للناي
واتركني في منتصف اللغة
ألاعب حلقات الهواء
وأنوّن فقاعات المفردات

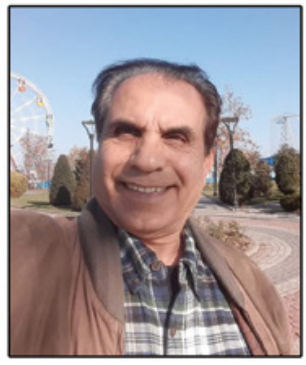

التشكيلي عادل ناجي

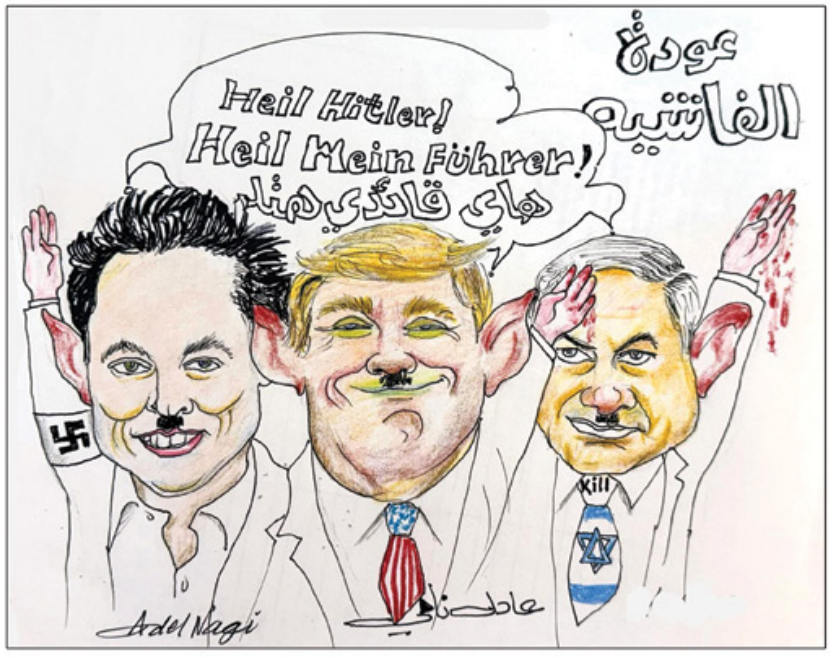

FONDATION DE LA MAISON DE TUNISIE

مركز زرياب للدراسات والأبحاث
فكر • ثقافة • أدب
Centre Zourah d'études et de recherches
PenséeCultureLittérature

مهرجان العودة السينمائي الدولي
الدورة التاسعة
ALAwdah International Film Festival

KOUL AL-ARAB
كل العرب
مجلة عربية
وكالة أنباء
دار نشر

UJEAE
اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا
Union des journalistes et des écrivains arabes en europe

مهرجان العودة السينمائي الدولي

عرض الافلام الفائزة ـ عام 2025

العرض الاول لهذه الافلام في باريس

الاربعاء 25 حزيران - جوان 2025 الساعة 20h30

المدينة الجامعية في باريس

دار تونس ـ قاعة الحبيب بورقيبة

Mercredi 25 Juin 2025 - A 20h30

Cité internationale universitaire de Paris

Salle Habib Bourguiba: 45A Bd. Jourdan - 75014 Paris

مع تحيات إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا
و مؤسسة كل العرب الإعلامية
برنامج الاحتفالية التفصيلي يعلن لاحقاً